الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–

كلية الآدب العربي
قسم اللغة والأدب العربي

المقامية بين مفهومي الانسجام والتداولية قصيدة الفردوس المفقود لأبي البقاء الرندي "أنموذجا"

مذكرة معدة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين :
✓ حليمة بلهادي
✓ مروة مشانة

إشراف الدكتور :
ـ بوبكر نصبة

أعضاء لجنة المناقشة المكونة من

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
أ.د سليم حمدان	جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي	رئيسا
أ.د بوبكر نصبة	جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي	مشرفا ومقررا
أ.د فتحي بحة	جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1438هـ/1439هـ ، 2017م/2018م .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ
زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ

﴿ الزمر: ٧٣ ﴾

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

"من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم

نشكر المولى العلي القدير ونحمده ونستعينه على توفيقه لنا في انجاز هذا العمل.

كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى من شرفنا بإشرافه على مذكرة بحثنا الأستاذ الدكتور المشرف "بوبكر نصبة "الذي بصرنا بنور بصيرته، وصفاء فؤاده ووجهنا بتوجيه الأب لأبنائه والأستاذ لطلبته فلم يبخل علينا يوما بنصائحه وتوجيهاته العلمية التي لا تقدر بثمن، والتي ساهمت بشكل كبير في إتمام واستكمال هذا العمل؛ إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد وخاصة الأستاذ " محمد الساسي نافع حمادي " انجاز واتمام هذا العمل.

دون أن ننسى "صاحب مكتبة السلام "الذي صبر على طبع هذه المذكرة وإخراجها بكل إتقان.

"رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " الأية سورة

حليمة ـ مروة.

الإهداء

إذا كان الإهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء، فالإهداء لمعلم البشريّة، ومنبع العلم نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

الحمد لله ربّ العالمين أهدي تحياتي إلى الوالدين: أميّ الغاليّة وأبي الغالي

إلى التي حملتني وهنا ووضعتني وإلى — التي يشتهي اللسان نطقها وتكرارها

لترقرق العين لوحشتها وتخشع لذكرها — ويرتجف كبدي كلما ابتعدت عني

إلى التي عانت من أجلي وانتظـرت — علمي هذا بفارغ الصبـــــــــــر

"أميّ الغاليّة العزيزة "

مع تمنياتي لها الشفاء وتبقى تاجا فوق رؤوسنا

من ذا الذي دون الجفون رعاني — شق الدّجى اللّيل لأجلي وهذا رجائي

تبع الحنان من الروض مدرستي — أعظم نعمة بـعد إيمـانـــــــــي

" أبي الغالي العزيز "

اللّهم احفظهما لنا وارضهم عنّا

وأهدي أيضا إلى أخوتي (رابح . هشام . خيرالدين) وكل أخوات (حفصة . دلال . جميلة) وإلى جميع أبناء أخت (محمد علي . سبأ . إيمان . نور الهدى . دعاء . البتول . نصرالدين . معتز بالله)، وأتمنى لسبأ النجاح في شهادة التعليم المتوسط، وأبناء الأ خ رابح (رزان . معتصم بالله . آمنة) وابن الأ خ هشام (عثمان)، وزوج الأخت سعد سيّالة.

مع تحياتي لكل الأهل والأصدقاء خصوصا الصديقة حليمة بالهادي، وكل من أعنني ولم يبخل على بأيّ معلومة من بعيد أو قريب مع تمنياتي النجاح لجميع الزميلات والصديقات في دفعة {اللغة} كما لا أنسى أن أتوجه بعملي هذا والشكر الجزيل للأستاذ المشرف " الدكتور بوبكر نصبة " الذي ساعدنا بعملنا وتقبلنا بصدر رحب ووجهنا بتعليماته والزميلة التي تقسمت معها العمل دون أيّة مشكلة هذا الجهد والعمل متواضع

" مـــروة مـــشانـــة "

الإهداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه لإتمام هذا البحث

إلى صاحبة القلب الكبير ونبع الحنان، إلى التي رعتني حق الرعاية وكانت سندي في الشدائد وكانت دعواها لي بالتوفيق، إلى أعز ملاك على القلب والعين أمي جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله، إلى كل من يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة، إلى مدرستي الأولى في الحياة، أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لكي أدخل على قلبهما شيئا من السعادة.

إلى إخوتي "**إحفوظة– عبد الرزاق– قويدر**"، الذين تقاسموا معي عبء الحياة، إلى أخواتي إلى أبناء الأخوة والأخوات وخاصة "سفيان– مروة– زينب–ايمن".

إلى روح **"أسامة"** جمعنا الله واياه في جنات النعيم، إلى رفيقات الدرب "هنية– سمية – اليامنة– خولة – مروة– إلهام". إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد وخاصة السيد "عمارة بالهادي" وكذا الصديقة الوفية "وحيدة فرجاني".

حليمة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

اللغة المنطوقة والمكتوبة ظاهرة تميز التواصل الإجتماعي بين البشر لتناقل الأفكار والآراء بين شرائح المجتمع العديدة. يترجم المرسِل أفكاره إلى بناء لغوي ينتقي مفرداته وأساليبه لإيصال المبتغى دون لبس أو خطأ، وهذا ما أدى إلى بروز العديد من المدارس اللسانية التي اعتمدت مناهج متنوعة لدراسة اللغة وكل ما يتصل بها، إلاَّ أنَّها بقيت متعلقة بالجملة باعتبار أنَّها الوحدة الكبرى في التحليل اللساني.

وفي أوائل السبعينات من القرن العشرين، احتلت لسانيات النص محورا مركزيا في الدراسات اللغوية المعاصرة، بعدما انتقل اهتمام اللغويين من محورية الجملة إلى مستوى أكبر منها وهو النص، فالجملة تضمنت عدة نقائص إذ لا يمكن دراسة المعنى منفصلا عن سياقه اللساني.

إنّ هذه الرؤية الجديدة أكثر جدارة في التعامل مع اللغة المكتوبة والمنطوقة بنوع من المرونة والمنهجية، وتجعلها قادرة على السيطرة عليها باعتبارها الأقدر على كشف مكامن النصوص وتفكيك بناها، وكذا البحث في مستويات اتساقها وانسجامها وتداوليتها؛ وإنتاج خطابات موازية لها بعد اخضاعها لسلطة القراءة والتأويل؛ الذي يعتمد على المعطى السياقي العام والمعرفة الخلفية.

وبناء على ذلك كانت دراستنا تركز على الانسجام والتداولية، وبيان دورها في تحقيق المقامية، في قصيدة الفردوس المفقود الأبي البقاء الرندي، باعتبارها مدونة الدراسة، لذا وسمت الدراسة بعنوان: **"المقامية بين مفهومي الانسجام والتداولية قصيدة الفردوس المفقود لأبي البقاء الرندي أنموذجا."**

وكان الدافع لاختيار هذا الموضوع اسباب كثيرة نذكر منها:

- الميول والرغبة الشديدة للبحث في مجال لسانيات النص.

- الوقوف على أهمية الانسجام والتداولية في تحقيق المقامية.

- اكتشاف دلالات النص وأبعاده الكامنة من خلال السياق المقامي.

- القيام بدراسة لسانية تختص بالنص الشعري.

وأمّا **سبب اختيار المدونة** كونها من أجمل قصائد الرثاء عموم ومن أجمل قصائد أبي البقاء الرندي خصوصا. مع ثرائها اللغوي بآليات الانسجام وأبعاد التداولية.

وعلى هذا نتجت لدينا عدة اشكالات يحاول البحث الإجابة عنها نذكر أهمها:

-إلى أي مدى يسهم الانسجام والتداولية في تحقيق المقامية في قصيدة الفردوس المفقود باعتبارها خطابا شعريا؟ وتتفرع عنها التساؤلات التالية:

-كيف تتجلى المقامية في القصيدة من خلال آليات الانسجام؟

-ما هي أهم الأبعاد التداولية التي تساهم في بروز عنصر المقامية؟

وتسعى الدراسة لتحقيق أهداف نذكر منها:

-إبراز دور الانسجام والتداولية في تحقيق المقامية.

- التعرف على أهم نقاط الاشتراك بين التداولية.

ومن الدراسات السابقة التي لها صلة بهذا الموضوع نجد: توظيف سياق الحال في فهم المعنى عند النحويين والبلاغيين والاصوليين "حسن زعطوط"(أطروحة دكتوراه جامعة ورقلة 2013)، السياق غير اللغوي وأثره في توجيه المعنى في تفسير ابن عطية "صالح هزلة"(مذكرة شهادة الماستر

جامعة الوادي 2015)، سياق الحال في الفعل الكلامي-مقاربة تداولية-"سامية بن يامنة"(أطروحة دكتوراه جامعة وهران 2012)، المشيرات المقامية في القصيدة الشعبية الثورية "ابتهاج محبوب"(مذكرة ماستر جامعة الوادي 2015)،جل الدراسات السابقة تناولت السياق غير اللغوي مؤكدة أهميته في فهم المعنى، أمّا هذه الدراسة فاختصت بالبحث عن آليات الانسجام وأبعاد التداولية، ومساهمتها في بروز عنصر المقامية.

وعلى ضوء ما تم ذكره، وضعنا للبحث – موضوع الدراسة –خطة تقوم على مقدمة ومدخل مع فصلين أساسيين، ملحق وملخص وتتلوها خاتمة.

فكان **المدخل بعنوان: المفاهيم الأولية في لسانيات النص** ، خصصناه لتفكيك بعض المصطلحات، وعرضنا فيه الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، إضافة إلى تعريف لسانيات النص وذكر معاييرها وأهم مرتكزاتها وكذلك علاقة النص بالسياق المقامي.

والفصل الأول عنوانه ب: المقامية من منظور الانسجام، تناولنا فيه مفهوم الانسجام وذكر خصائصه وأهميته، مع تطبيق آلياته من منظور براون ويول على القصيدة بدءا من "السياق، التأويل المحلي، والتغريض، ومبدأ التشابه". وبيان علاقتها بالسياق المقامي.

أمّا **الفصل الثاني المعنون ب: المقامية من منظور تداولي**، تطرقنا فيه إلى مفهوم التداولية ونشأتها وذكر أهميتها، مع ايضاح درجاتها وأهم موضوعاتها مركزين على "الإشاريات والأفعال الكلامية" وفي الأخير توصلنا إلى علاقة التدوالية بالسياق المقامي.

وملحق عرضنا فيه مدونة الرسالة، قصيدة "الفردوس المفقود" لأبي البقاء الرندي.

وكذلك ملخص للبحث، وينتهي بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها .

واقتضت الدراسة اتباع المنهج الوصفي الذي يعتمد على التحليل من خلال بيان أهم آليات الانسجام والأبعاد التداولية في القصيدة، ودورها في بروز عنصر المقامية. إضافة إلى المنهج التاريخي في نشأة علم اللغة النصي وكذا نشأة التداولية إضافة إلى الترجمة الخاصة بصاحب المدونة.

ولقد تنوعت مصادر هذا البحث ومراجعه، فكانت المدونة المذكورة هي المصدر الأساس إضافة إلى غيرها من الكتب نذكر منها: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب محمد خطابي، نحو النص أحمد عفيفي، وتحليل الخطاب لبراون ويول، وفي اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم لخليفة بوجادي، وآفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود أحمد نحلة، والتداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي.

واجهتنا عدّة صعوبات في إنجاز هذا البحث من بينها صعوبة العثور على بعض المصادر والمراجع التي تتجه في هذا المنحى البحثي وتعالج موضوعه بصفة علمية دقيقة، وكذا تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد مع التداخل في بعض المصلحات إضافة إلى الترجمة غير الدقيقة في بعض المراجع اللسانية الحديثة.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور "بوبكر نصبة" على حرصه لإنجاز هذا العمل المتواضع وعلى متابعته المتقنة وتوجهاته القيّمة، إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

الفصل التمهيدي: مفاهيم أولية في اللسانيات النصية.

تمهيد:

أولا: من نحو الجملة إلى نحو النص.

ثانيا:الفرق بين نحو الجملة ونحو النص.

ثالثا: النص و الخطاب

1- مفهوم النص

2- مفهوم الخطاب

رابعا: لسانيات النّص

1- مفهومـــها:

2- نشأتـــــها:

3 – مرتكزاتـها

4- معاييـــرها

5- أهدافـــها

خامسا: علاقة النص بالسياق المقامي.

خلاصة الفصل.

تمهيد:

بقيت اللسانيات فترة من الزمن لا تتعدى دراستها حدود الجملة فنشأت خلالها مداس ونظريات متعددة درست الجملة في عدة أوجه مختلفة، ومن ثم استطاعت اللسانيات أن تنسق جميع الحدود المرتسمة بينها وبين المعارف الأخرى، فاستفادت منها استفادة كبيرة في الولوج إلى عالم النص ومن خلال هذا اهتم الدارسون وبعض الباحثين المعاصرين بالمفاهيم المعرفية في مجال تحليل الخطاب ولسانيات النص لإنتاج المنهج الملائم، خاصة بعد دخول اللسانيات مجال النص والخطاب.

أولا: من نحو الجملة الى نحو النص:

لا مناص أنَّ النصوص في القديم لم يختص بدراستها علم مستقل بل كانت تدرس ضمن الدراسات البلاغية و النحوية بحجة أنَّ النص ما هو إلاَّ جملة، باعتبارها أكبر وحدة قابلة للوصف النحوي و التحليل اللساني.[1]

حيث نجد جوزيف فندريس(Joseph Vendryes) هو من الرواد اللسانيين الذين اعتبروا الجملة أكبر وحدة لغوية ينظر إليها «كالصورة اللفظية لأنَّها عنصر الكلام الأساسي، فبالجمل يتبادل المتكلمان الحديث بينهما وبالجمل نحصل لغتنا ونتكلم ونفكر ايضا، كما أنَّ الصورة اللفظية يمكن أن تكون في غاية التعقيد والجملة تتقبل بمرونتها أداء أكثر للعبارات وتنوعا للجمل المطاطة والبعض تتكون من كلمة واحدة " تعال " " لا " "أسفاه" "صه" كل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملا يكتفي بنفسه».[2]

[1]- ميشال زكريا، بحوث الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية (النظرية الألسنيّة)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع
لبنان، ط2، .1986،ص11.

[2]- جوزيف فندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، فاطمة خليل، المركز القومي اوبرا الجزيرة، القاهرة، ط14، 1989،ص101.

هناك تعريف آخر للجملة هي: «وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدا واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط و الربط والانفصال في السياق ».[1]

فالجملة بنية قارة في الكلام، وقرارها هذا جعل النظريات التي اشتغلت بوصفها، متينة متانة نسبية، ونسبيته متأنية في طبيعة الكلام نفسه فالجملة نظريا نوعان:

1-**جملة نظام**: و هو شكل الجملة المجرد الذي يتولد عنه جميع أشكال الجملة الممكنة، وهذا (التناول يعطي للجملة معنى استقلاليا بعيدا عن السياق) مثل: يحفظ الطالب القصيدة.

2-**جملة نصية**: وهي جملة تتسم بالتواصل مع جملة أخرى حيث يحتويها نص ما، المنجزة فعلا في المقام، ولها مدلولها داخل السياق.[2] مثال ذلك:

أ- أغلق النافذة.

ب- لا تغلق النافذة.

ففي الملفوظين مضمون أنَّ النافذة مفتوحة وكل هذا موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلم بالمخاطب.[3]

أما جون ليونز (John Lyonz)*: فله رأي آخر في تقسيم الجملة حيث تقسم عنده إلى نوعين:[4]

1- **جملة نصية**: وهي التي تستقل في دلالتها داخل النص: مثل " توقف عمر عن الدراسة " يفهم من هذا أنّ عمر كان يدرس .

---

[1] - مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1997، ص147.

[2] - ينظر: الأزهر زناد، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1993، ص14.

*جون ليونز: من مواليد23ماي1932، هو لساني إنجليزي، يعمل على مجال السيميائيات. بين سنتي 1965و1969 أصبح رئيس تحرير جريدة اللسانيات، وبين سنتي و1964،1984 عمل أستاذ للسانيات بجامعة إدنبرة وجامعة ساسكس. له كتاب معروف بعنوان مبادئ السيميائيات. www: Wikipédia: org: 02:02:2018:02:30

[3] - ينظر: محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط1، 2002، ص26.

[4] - أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ،(د،ط)، 2001، ص19.

2-**جملة غير نصية:** وهي عبارة عن جزء الجملة، فبالحكم عليها بأنَّها جملة نصية يوجد حينما تعطي دلالة ما كأنَّها نص أو إشارة إلى نص، مثل: أنا لم أر ماري. أمَّا عندما نقول " هل رأيت ماري ؟ لم أرها: بيتر لم يرها أيضا إنها ليست هنا حيث ينبغي أن توجد".[1]

إلى أن ظهرت مؤشرات علم جديد يدرس النص ككيان موحد، وذلك عندما دعى زيليغ هاريس (Zellig.Harris)* إلى الانتقال من تحليل الجملة إلى تحليل الخطاب المترابط سواء في حالة النطق أو الكتابة كما دعى إلى تجاوز مشكلتين وقعت فيهما الدراسات اللغوية(الوصفية السلوكية) وهما:

الأولى: قصر الدراسة على الجمل، والعلاقات فيما بين أجزاء الجملة الواحدة.

الثانية: الفصل بين اللغة (Language) والموقف الاجتماعي.
(Social situation) مما يحول دون الفهم الصحيح، فالجملة مثل: كيف حالك، قد تعطي في سياقها الإجتماعي معنى التحية، أكثر منها السؤال عن الصحة ومن ثم اعتمد منهجه في تحليل الخطاب على ركيزتين:

1-العلاقات التوزيعية بين الجمل.[2]
2- الربط بين اللغة والموقف الاجتماعي.

بعد ذلك بدأ بعض من اللسانيين ينتبهون إلى المشكلتين اللتين أشار إليهما هاريس وإلى أهمية تجاوز الدراسة اللغوية من مستوى الجملة إلى مستوى النص، والربط بين اللغة والموقف

[1] - أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص20.

*- زيليغ هاريس، من أصل اوكراني من مواليد 23اكتوبر 1909، توفي 22 ماي 1992 لغوي أمريكي معروف بعمله في اللغويات البنيوية وتحليل الخطاب.www.wikipedia.org 20/02/2018.03:00

[2] - جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية و اللسانيات النصية (دراسات ادبية) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، (د،ط)، (د.ت) ص65.

الاجتماعي مشكلين بذلك اتجاها لسانيا جديدا، أخذت ملامحه ومناهجه وإجراءاته في التبلور بداية من سنة 1952. وعرف أكثر ما عرف بلسانيات النص (Text Linguistics) واللسانيات النصية (Textual Linguistics) وهو نص يتخذ النص كله وحدة للتحليل وليست الجملة كما كان الحال في الأنحاء السابقة عليه والتي عرفت بنحو الجملة (Sentence Grammar) وقد أخذ أصحاب هذا الاتجاه ودارسوه يكشفون عن الحاجة الماسة إليه والجوانب الواجب اعتبارها في دراسة النص، والمهام التي ممكن أن يؤديها (نحو النص).[1]

ولقد تطورت لسانيات النص على أيدي علماء كبار، مثل فان دايك (Van Dijk) ودي بجراند (Debeaugronde)اللذان وضعا الأسس العامة لنظرية نحو النص الحديث في الثمانينيات من القرن العشرين، إذ انتقل الاهتمام من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص، ولا سيما بعد ظهور المنهج الوظيفي في التحليل اللغوي على يد فيرث وهاليداي ورقية حسن وهايمز، وظهور المنهج التداولي على يد موريس وغرايس.[2]

ثم تتابعت الأعمال بعد ذلك في هذا المجال وكان من بين أعلامه هارتمان وجليسون، وهارفج وشميت وغيرهم.[3]

ومن ثم يمكن القول: إنّ أبرز سمات تحول البحث اللغوي إلى لسانيات النص، أنّ الأخيرة لم تعد تكتفي باستخراج المعايير التي تتحقق في المستويات اللغوية الصوتية والصرفية والدلالية بل انتهت إلى أبعد من ذلك، فلقد اهتمت بالتداولية متمثلة في تحديد أوجه الاتصال وشروطه وقواعده وخواصه وآثاره وأشكال التفاعل وعوامله ومظاهره وعلاقته بالنصية

[1] – جميل عبد المجيد، المرجع السابق، ص66.

[2] – حسام الدين زكي كريم، اصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الانجلو المصرية، مصر، (د،ط)، 1985، ص(74،75).

[3] – مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النصي النظرية و التطبيق، علم الكتب، القاهرة، ط1، 2014، ص53.

ومعاييرها، الربط والتماسك والإبلاغية و المقصدية.[1] وهذا ما جعل من لسانيات النص تتسم بالتداخل المعرفي، فهي تتداخل مع علوم أخرى لغوية وغير لغوية، كعلم النفس والاجتماع وغيرها، إذ إنَّ "هذه العلوم تؤثر بوجه أو بآخر في المتكلم أو المبدع سواء كان متكلما أو كاتبا".[2]

ثانيا: الفرق بين نحو الجملة ونحو النص:

1-أوجه التشابه: يمكن رصدها في زاويتين هما:

الأولى : أن نحو الجملة يهتم ببيان العلاقة النحوية و الدلالية بين كلمات الجملة، وكذلك نحو النص يهتم بالعلاقة النحوية بين جمل النص فكلاهما قائم على اساس تبيين العلاقة بين العناصر اللغوية .

الثانية : أن نحو النص يستخدم الكثير من المسلمات التي انتهى إليها نحو الجملة، فنجد فيه حديثا عن أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة وغيرها من الوسائل التي تساعد على تحقيق الترابط و التواصل بين الجمل فنحو النص هو الحديث عن الجمل بعضها ببعض .

لكن نحو الجملة في بيانه للعلاقة النحوية والدلالية بين العناصر اللغوية في الجملة لا يبحث عن البلاغة وأثرها في السامع، بينما نحو النص جل عمله البحث عن تلك الامور، كما أن نحو الجملة.[3] لا يهتم بالعلاقة بين الجملة و مضمونها او مناسبتها لما قبلها أو بعدها، وذلك ما يهتم به نحو النص.

[1] سعيد حسن بحيري، اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النص، مجلة علامات، مج : 38،(د،ط)، 2000،ص135.

[2] – هديل الطالب، من نحو الجملة إلى نحو النص (المفهوم و التطبيق)، جامعة البعث، مج:39،ع:12، 2017، ص101.

[3] – عبد العظيم فتحي خليل، بحث حول نحو النص، كلية اللغة العربية، جامعة القاهرة، مصر، (د،ط)، (د،ت)،ص17.

2- أوجه الاختلاف: يشير تمام حسان إلى أن هناك خمسة معايير فقط، على أنها صفات يختص بها نحو النص و لا تعني نحو الجملة في شيء وهي : القصدية – التناص – رعاية الموقف (المقامية) –الإعلامية – المقبولية .

إذن فبعض هذه المعايير لها علاقة به حيث يتصل بعضها بالأسلوبية (التناص) و بعضها بالبلاغة

(المقامية الاعلامية) ، وبعضها بمنتج النص أو متلقيه (القصد و القبول) وذلك يوضح بأن نحو النص نحو هجين يتكون من مجموعة ذات الفروع اللغوية و الأدبية و النفسية و النقدية ...إلخ، لأنها تحتاج للمناقشة هذا ما وصفه روبرت دي بوجراند في كتابه "النص و الخطاب و الإجراء ".[1]

نستنتج من هذا أن العلاقة بين النحوين علاقة تكامل، و لا يمكن الفصل بينهما، لأن النص يقوم على مجموعة من الجمل قلت أو كثرت بينها الروابط اللغويّة و الدلاليّة و السياقيّة، فالجملة تمثل نواة النص فلا يستغني أحدهما عن الآخر.

ثالثا: النص والخطاب:

لقد تعددت تعريفات النص بعد ان أدلى كل واحد بدلوه. فمنها ما اعتمد على تتابع المكونات الجملية، وبعضها اضفى على الجمل المتتابعة خاصية الترابط، وذهب فريق آخر إلى الاعتماد على التواصل النصي والسياق وارتآه قسم بالاعتماد على الإنتاجية الأدبيّة، في حين فضل أخرون عملهم يقوم على جملة من المقربان والموصفان المختلفة التي تجعل الملفوظ نصا.[2]

[1] – احمد عفيفي، نحو النص،ص77

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص21.

1- مفهوم النص:

أ- لغة:

جَاءَ فِي لِسَانِ العرب لابن منضور في مادة (نصص): النَصُ هُوَ رَفْعُكَ الشَّيء. وَنَصَ اَلْحَدِيثُ يَنُصُهُ نَصا: رَفَعَهُ. وكُلٌ مَا أُظْهَر فَقَدْ نُصَ. واَلمِنَصَةُ مَا تُوضَعُ عَلَيْهِ العَرُوسُ لِتُرَى. والنَصْنَصَة اثْبَاتُ البَعِيرُ رُكْبَتَه فِي الأَرْضِ وَتُحَرِكَهُ إِذاَ هَمَ بِالنُهُوضِ. ونَصَ المَتاَعُ نَصَ: جَعَلَ بَعْضُه عَلَى بعْض.

وأصل النَصُ أَقْصَى الشَيءُ وغَايَتُه. و هو نوع من السَّيْر السَرِيع والنَصُ كُلَ شَيء مُنْتَهَاه.[1]

ومن خلال هذا نستخلص أن المتأمل في المعجم العربي يجد أن المعنى اللغوي للنص يدور حول المفاهيم التالية : (الارتفاع، الظهور ، والثبات وضم الشيء و الغاية القصوى من كل شيء و منتهاه).

ب- اصطلاحا:

عرفه العديد من الباحثين الذين رأوا أن الخاصية الأساسية لتحديد النص تكمن في اكتمال المعنى وليس في الطول والحجم لذا عرفوه كالتالي:

نرى أنّ شميت(S.THMITH) قد حده بأنه جزء حدد موضوعيا (محوريا) من خلال حدث اتصال ذي وظيفة إنجازيه (اتصالية) وهو بذلك يشترط وحدة الموضوع الذي يدور حوله النص ووحدة مقصده.[2]

ومن خلال تعريف شميت للنص نرى بأنه قد ركز فيه على جانب المضمون.

[1] - ابن منظور جلال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان ط1، مج:7، 1994،ص(97,98).

[2] - سعيد حسن البحيري، علم لغة النص، ص108.

أما برينكر (BRINKER) : النص « هو تتابع مترابط من الجمل ، ويستنتج من ذلك أن الجملة بي وصفها جزء صغيرا ترمز الى النص ، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو تعجب ، يمكن أن توصف على أنها وحدة مستقلة».

ولهذا قد وجها انتقاد لرأي برينكر كلاوس من طرف شبلتر (SPLITTER) الذي علق بقوله : «انه تعريف دائري ، لأنه يوضح النص بالجملة وهو تعريف غير منهجي لأنه يعتمد في ذلك على مفاهيم النص ، وانما عرفه بالجملة . وهو بذلك يحدد خاصية الامتداد الافقي للنص والجانب النحوي له ».[1]

من ثم نستخلص أنَّ برينكر ركز في التعريف على الجانب الشكلي للنص.

ويعرفه محمد مفتاح النص: « مدونة لحدث كلامي ذي وظائف متعددة».

متأثرا بتقسيم وظائف اللغة عند براون ويول في كتابهما تحليل الخطاب.[2]

2- مفهوم الخطاب:

أ- لغة:

يعرفه الزمخشري في أساس البلاغة من مادة (خطب): أي خَاطَبَهُ أَحْسَنَ الخِطَابُ وهو مُوَاجَهَةُ الكَلامُ، وخَطَبَ الخَطِيبُ خُطْبَةً حَسَنَةً وخَطَبَ الخَاطِبُ خُطْبَةً جَمِيلَةَ.[3]

نستنتج من التعريف أن الخطاب في المعجم اللغوي، معناه لا يخرج عن مدلوله على مصطلح الكلام.

[1] - ينظر: المرجع السابق، ص(109،110).

[2] - محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب،ط1، 1995،ص120.

[3] - الزمخشري جار لله ابو القاسم محمود، أساس البلاغة، تح :عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د،ت)، ص296.

ب–اصطلاحا:

عرف بنفينست (Benveniste)* الخطاب:" كل مقول يفترض متكلما تكون لدى الأول فيه التأثير و في الثاني بصورة" وبهذا فوظيفة الخطاب هي التبليغ من خلال اجراء عملية تواصلية بين المرسل و المتلقي بصورة ما، كانت مباشرة أو غير مباشرة .[1]

إذن يعتبر الخطاب كلام مقول يشترط فيه وجود طرفين متكلم ومستمع بهدف التبليغ والتواصل بصورة مختلفة سوء كانت مباشرة أو غير مباشرة.

3– الفرق بين النص والخطاب:

لقد كان موضوع النص و الخطاب محط اهتمام الكثير من الباحثين خصوصا اللسانيين، فقد اهتموا بالعلاقة المتواجدة بينهما، فهناك من يرادف بين الموضوعين على اساس اتباعهم لمناهج عدة إلاَّ أنَّ بعضهم يميز بينهما بشكل دقيق ويكون هذا بتحديدهم لكل الفروقات القائمة بينهما.

يقول الزناد: النص: كائن فيزيائي منجز. الخطاب: موطن التفاعل والوجه المتحرك فيه ويتمثل في التعبير والتأويل.[2]

لكن ميشال أدم «Michel Adam» ميز بينهما بالشكل الرياضي:

- الخطاب: النص+ ظروف الانتاج.
- النص: الخطاب – ظروف الانتاج.[3]

أما دي بوجراند فرق بين النص والخطاب يقول :

---

[1] – ابراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الادبي، دار آفاق، الجزائر، ط2، 2003،ص15.

* ايميل بنفينيست : (Emile Benveniste) :ولد بحلب 27ماي 1902، توفي 03اكتوبر 1976في باريس، جنسيته فرنسي وهو لساني وسيميائي عرف بأعماله المنصبة في اللغات الهند وروبية .

[2] – محمد الاخضر الصبيحي، مدخل الى علم النص ومجالاته التطبيقية، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ، الجزائر،ط1 2008، ص73.

[3] – جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص، مكتبة الألوكة، ط1، 2015، ص68.

- سمة النص يستعمل في التواصل.

سمة الخطاب: عبارة عن مجموعة من النصوص، تربطها علاقة مشتركة أي أنّه متتالية مترابطة من مظاهر الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق.[1]

رابعا: لسانيات النص:

1- مفهومها:

لقد اهتم العديد من الباحثين والدارسين في مجال لسانيات النص وذكروا لها عدة تعريفات مختلفة منها:[2]

أ- عند الغربيين:

عرفها ريتشارد (Richard) لسانيات النص فرع من فروع علم اللغة تختص بدراسة النصوص المكتوبة والمنطوقة على حد سواء تأكيدا للطريقة التي انتظمت بها أجزاء هذه النصوص وارتبطت فيما بينها، لتخبر عن الكل المفيد.

أمَّا نيلز (Nils) يرى أنَّ لسانيات النص تهتم بدراسة الأدوات اللغوية الكفيلة بتحقيق التماسك النصي، والدلالي مع مراعاة السياق والخلفية المعرفية الواجب توفرها لدى المتلقي أثناء تحليل النص.

وهناك تعريف آخر لدى هاليداي(Halliday)* ورقية حسن(Rakaia Hassan)** في كتابيهما (الاتساق في الانجليزية 1976) أين عرض فيها نموذجا لإقامة لسانيات النص تنطلق من فكرة معاشها أنَّ هذا العلم الحديث لا يعني سواء دراسة الوسائل

---

[1] – ليندة قياس، لسانيات النص (النظرية و التطبيق مقامات الهمذاني انموذجا)، ص43.

* السياق اللغوي المقالي:" توالي العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي ويسمى سياق النص". تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة ط1، 2007،ص237.

[2]- صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق (دراسة تطبيقية على السور المكية)، دار غريب للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1 ج1، ص35.

التي ترتبط بمتتالية من الجمل أي أنَّ محاولة تحليل نص معين تقتضي البحث في سبل تماسكه وتلاحمه.[1]

نستنتج من خلال التعاريف أنَّ لسانيات النص فرع من فروع علم اللغة حيث تهتم بدراسة النصوص سواء كانت مكتوبة أو منطوقة بالاعتماد على الوسائل اللغوية المساعدة والمساهمة في تماسك وتلاحم النص.

ب- عند العرب:

يعرف الأزهر زناد لسانيات النصوص ونحو النصوص، " دراسة النص من حيث هو بنية تتولد بها جميع ما تسمعه ونطلق عليه لفظ (نص)، يكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقامتها وتواريخها ومضامينها وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النصوص وتجميعها فتتجاوزها لأنَّ أقصاها تجريدا فيما تقيمه، فلا تهتم بالمضمون، وإنما تبحث فيما يكون به الملفوظ نصا.[2]

أمَّا صبحي إبراهيم الفقي، ينطلق من تعريفه للسانيات النص" أنَّها فرع من فروع علم اللغة، مادتها الأساسية هي النص منطوقا كان أو مكتوبا، وذلك من خلال دراسة جوانب عديدة أهمها الترابط ووسائله والإحالة المرجعية (Reference) وأنواعها وسياق النص(Contextual text) ودور المشاركين في انتاجه".[3]

*هاليداي مايكل: ولد سنة 1925 بانكلترا، تخرج من جامعة لندن مجازا في اللغة الصينية وآدابها، وتحصل على الدكتوراه في اللسانيات الصينية، اهتم باللسانيات وطور النحو الوظيفي النظامي، 1976، انتقل إلى استراليا.

*رقية حسن: تحصلت على درجة دكتوراه بجامعة ايدنبيرغ، ومارست التدريس بجامعات انكلترا وامريكا ثم استقالت منها 1974، قامت بعدة ابحاث في مجال الأسلوبية، الثقافة، السياق و النص.

[1] – ينظر: عمر أبو خرمة، نحو النص نقد النظرية و بناء اخرى، عالم الكتب الحديث، اربد الاردن، ط1، 2006، ص18.

[2] – الأزهر زناد، نسيج النص، ص18.

[3] – صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق، ص36.

وعلى الرغم من تعدد تعاريف هذا العلم كل حسب وجهة نظره إلاَّ أنَّ جل التعريفات تصب في نفس المعنى، أي أنَّه لا يوجد خلاف حولها بالدرجة التي تؤول إلى التباين، إلا أن الخلاف موجود حول تسمية المصطلح في حد ذاته، إذ لم يلق التوحيد من جانبين: عند المنظرين وعند المترجمين.

2- نشأتها:

أ – في الدراسات العربية القديمة :

يعتقد بعض الدارسين العرب أنَّ هذا الحقل المعرفي الجديد، قد نشأ و ترعرع في محاضن الثقافة الغربية، فالغرب هو الذي أسهم اسهاما كبيرا وواضحا في انتاج هذه المعرفة الخصبة و الجديدة.[1]

كما استشعر علماء اللغة العرب القدامى بالظاهرة النصية، وهم يشتغلون بالدرس اللغوي نحوا ونقدا وبلاغة. حيث نجد من النحاة سبويه في كتابه "الكتاب" في باب الاستقامة من الكلام والإحالة.* ومن البلاغيين عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" حيث يؤكد هنا أن الكلمات مجموعة من المبادئ يعتمدها في قراءته للنصوص شعرية ام نثرية ، وهي لا تنفصل كثيرا عما يمارسه علماء النصيِة منها :

1- أهمية التماسك في النص على المستوى الافقي يقصد به الاتساق.

2 – عدم اغفال جزء من اجزاء النص عند معالجة غيره.

[1] – ليندة قياس، لسانيات النص النظرية و التطبيق مقامات الهمذاني انموذجا، مكتبة الادب، ميدان الاوبرا القاهرة، (د،ط)، 2009، ص56.

كما لمح النقاد القدامى في مساراتهم النقدية لنشأة لسانيات النص من بينهم الجاحظ(ت255هـ) في حديثه عن تنافر الألفاظ في الشعر. مثلا يقول الشاعر :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر

أشار لقضية الاتساق النصي وهي الانسجام الصوتي فالبيت المستشهد به اصواته متنافرة، مما يؤدي بصعوبة النطق في جملة واحدة[1] .

ونستخلص في الأخير أن العرب لم يعرفوا مصطلح نحو النص، إلاَّ أن بعض آرائهم النحوية والبلاغية واللغوية تدل على ممارستهم لهذا المنهج.

ب – في الدراسات الغربية الحديثة:

لقد ذكرت الكتب الغربية عملا مبكرا في هذا المجال لفايل H-Weil (1887)الذي علق على تتابع اللفظ على تتابع الأفكار، ويشار أيضا لدراسة الباحثة الأمريكية (J.Nye) في السنة ذاتها بحثت في علامات عدم الاكتمال والتكرار بناءا على أسس نصية.

يرى أخرون أنَّ البدايات الأساسية والفعلية لنحو النص على يد زيليج هاريس في النصف الثاني من القرن العشرين بدراسة عنوانها تحليل الخطاب، ثم دراسة هايمز (Dell hymes) 1960 الذي ركز على أهمية السياق الاجتماعي للنص.[2]

ظلت الدراسة متواصلة حتى 1960 وهي مجرد نظرات في كتب و أطروحات علماء اللغة

---

*قسم الكلام إلى أربعة أنواع:

– المستقيم الحسن: مثلا: اتيتك أمس وسآتيك غدا.

– المستقيم الكذب: مثلا: حملت الجبل و شربت ماء البحر و نحوه

– المستقيم القبيح: فإن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيد رأيت، وكي زيد يأتيك واشباه هذا.

– وأمّا المحال الكذب فأن تقول: سوف اشرب ماء البحر أمس. ينظر: سبويه عمر بن عثمان، الكتاب، تح: عبد السلام هارون الهيئة المصرية،ط1977،2،ج1، ص(25،26).

[1]– ينظر: المصدر نفسه ،ص(40,41).

[2] – ينظر: حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم و الاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، لبنان، ط1، 1997، ص (18،19).

و الأسلوبيين إلى أن ظهر كتاب " الاتساق في اللغة الانجليزية Cohesion in (English) لهاليداي ورقية حسن.

يتألف الكتاب من مدخل حددت فيه مجموعة من المفاهيم (النص- النصية – الاتساق) وخصت باقي الفصول في مظاهر الاتساق الأخرى .

وخاتمة العبارة عن الجانب التطبيقي لمظاهر الاتساق (الاحالة والاستبدال . الحذف... إلخ) مركزين على كيفية حدوث الاتساق في النص وجعل تلك الادوات شرط لنصية النص ، فبنظرهم للنص لا يكون نص إلا بتماسك أجزائه.

والمقارنة في النص المتماسك والجمل المتتالية التي لا يربط بينهما رابط [1]، أما سنة1977 لتون فان دايك هدفه إنشاء مقاربة أكثر وضوحا وتنظيما للدراسات اللسانيات في الخطاب في كتابه (النص والسياق).[2]

لكن في الثمانينيات أخذت تنحو الدراسة منحنى جديدا على يد روبرت دي بوجراند في كتابه " النص والخطاب و الاجراء " إذ وجه علم النص إلى التركيز على النواحي الاتصالية للعملية اللغوية

أو كما يسميها بالإجرائية.[3]

3- مرتكزاتها (موضوعاتها):

تركز لسانيات النص على وصف الموضوعات المتناولة، وبيان الروابط اللغوية و الدلالية الموجودة، و ما تؤدي إليه من اتساق و انسجام حتى يعد النص جملة واحدة.

[1] – ينظر: البطاشي خليل بن ياسر، الترابط النصي في التحليل اللساني للخطاب، دار جرير، عمان، الاردن، ط1، 2009، ص35.

[2] – محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص27.

[3] – البطاشي، الترابط النصي، ص46.

أمَّا فان دايك قد وسع في دراسته لنحو النص اعتمادا على عدم كفاية نحو الجملة لوصف الظواهر اللغوية متجاوز الجملة إلى النص، وهذا التوسع جعله يقسم نحو النص إلى مستويات ثلاثة:

المستوى الأول: قواعد التحليل اللغوي في التواضعية:

إذ يركز هذا المستوى على البنية الشكلية للنص حيث يركز على وجود مجموعة من القوانين الاختيارية التي استخلصت من النص ذاته تتوفر على دراسة النص وتراكيبه وابنيته ووظيفته بمعايير علمية.[1]

المستوى الثاني (الدلالي):

يرى فيه فان دايك أنَّ النحو إذ لم يهتم بالمعنى يظل ناقصا، ولذلك يشير إلى أنَّ الأمر يقتضي ضرورة أن يحدد النحو بنية المعنى المرتبة بهذه الأشكال وذلك رغم أن المعنى ليس من بنية الأقوال.[2]

نجد في هذا المستوى أن الترابط بين أجزاء النص تحكمه علاقات دلالية

المستوى الثالث (التداولي):

ويعنى بالدراسة الوصفية للنص من واقع النظر إلى كونه مقبولا تداوليا من خلال السياق الذي أنجز فيه وهو مستوى العمل.[3]

[1] – سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص218 .

[2] – محمد خطابي، لسانيات النص، ص29.

[3] – المرجع السابق، ص29

لذلك لم تعد دراسة النص كافية من خلال وصف بنيته النحوية أو الدلالية وإنمَّا دراسته على مستوى الخطاب أي الحدث الكلامي، وما يتطلبه من قيود ومعايير، وهذا المستوى يعيد مناسبة المنطوقات أو الجمل الصغرى إلى السياق التواصلي الذي تنجز فيه.[1]

ومن ثم ظهرت الحاجة للاهتمام بنحو النص حيث ارتبطت موضوعاته بالخطاب العام والسياق التواصلي وظهر للمتلقي دور كبير في العناية الإبداعية للنص كما ظهر بأنَّ قواعد نحو النص تؤخذ من النص للتأكيد على النصية.

4 . معاييرها:

يعد دي بوجراند من أوائل علماء النص الذين حددوا بدقة متناهية معايير النصية، بحيث جاءت شاملة لكل تعاريف النص على اختلافها وقد ضمن ذلك كتابه " النص والخطاب والاجراء "، حيث يقول :" وأنا أقترح المعايير التالية تجعل النصية (Textvality) أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها " والمعايير هي كالتالي:[2]

- **الاتساق (la cohèsion):**

ويختص بالعلاقات المتبادلة بين مكونات النص السطحي (أي المفردات الحقيقية التي نسمعها

أو نراها) داخل السلسة اللغوية ويعتمد هذا التماسك على العلاقات النحوية .

- **الانسجام (la cohèrence):**

يختص بكيفية تآلف مكونات عالم النص فيما بينها، أي كيفية المفاهيم والعلاقات الكامنة في النص السطحي، وقابلية هذه المكونات بعضها لبعض.[3]

[1] – سعيد حسن البحيري ،المرجع السابق، ص247.

[2] – محمد الأخضر الصبيحي ، مدخل الى علم النص و مجالاته التطبيقية ، ص18.

[3] – مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النصي، ص64.

ويعنى كذلك بفحص العلاقات المنطقية والدلالية بين جمل وفقرات النص، فالحبك لا يقتصر على دراسة العلاقات بين الكلمة ومثيلتها بل ينظر للنص ككل واحد.[1]

- **المقصدية (L'intentionnalité) :**

وهي ترتبط بمستخدم النص لا بمادته على نحو ما في المعيارين السابقين، والمقصدية هي التي تجعل عملية التواصل النصي تفاعلية، ويحتوي مفهوم المستخدم على كل منتج نص ومستقبله.[2]

إن مدلول القصد جزء من دلالة النص، وأي نص يخلو من القصد لا يرقى إلى مرتبة الخطاب.[3]

- **المقبولية (L'acceptabillité):**

ترتبط بسلوك مستقبل النص، بحيث تصبح مجموعة الأحداث التي تكون نصا متماسكا متآلفة عند المستقبل، يستقي منها المعرفة من نوع ما.

- **الإعلامية (lnformativité):**

تختص بمدى توقع الأحداث المعروضة في النص وعدم توقعها والإحاطة بهذه الأحداث أو الجهل بها، ولابد لأي نص من أن يكون إخباريا على نحو أو آخر، مهما كانت صورة الإخبار والمضمون المخبر عنه.

- **الموقفية أو السياق (Le contexte):**

ويختص بالعوامل التي تجعل النص مناسبا لموقف الحدث وظروفه، فليس مناسبا مثلا أن تقرأ ارشادا من ارشادات المرور[4] يقول : "أسرع منطقة سكنية، فالمناسب لموقف الحدث هنا

[1] – رانيا فوزي عيسى، علم اللغة النصي رسائل الجاحظ انموذجا، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د،ط)، 2014،ص227.

[2] – منذر عياشي، اللسانيات و الدلالة (الكلمة)، مركز الانماء الحضاري ، حلب، ط1، 1996، ص66.

[3] – محمد العبد، اللغة المكتوبة و اللغة المنطوقة بحث في النظرية، دار الفكر للدراسات، القاهرة، ط1، 1990،ص88.

[4] – مصطفى صلاح قطب، علم اللغة النصي، ص64.

هو السرعة لا الأمر بها."[1] ويعنى بموقفية الحدث أنَّ النص ينطلق أساسا من موضوع يعتمد على موقف معين قد يشارك فيه منتجه أو يتأثر به؛ لأن النص لا ينفصل عند تحليله عن موقف قائله وعن الموقف الذي قاله فيه صاحبه.[2]

- **التناص (lintertextualité):**

يهتم بالبحث في علاقة النص بنصوص أخرى، والعوامل التي تجعل استخدام النص معتمدا على ما يقدمه نص من نصوص سابقة من المعرفة.[3]

لذلك يقوم على عملية تفاعلية متعددة الأقطاب وهي (المنتج/ النص/ المتلقي) لذلك فإنه يشكل منظومة متصلة الأركان ، وقد أرجع بعض الباحثين ذلك أن التناص يقوم على فكرة (التفاعل بين النصوص وأن هذا التفاعل يتم بين منتج وقارئة وعالمهم الحياتي).[4]

5- أهدافها:

انطلاقا مما سبق ذكره يمكن أن تتبين أهم الأهداف :

أ- السعي إلى تحقيق الهدف متجاوزة قواعد انتاج الجملة إلى قواعد انتاج النص، كما يرى دي بوجراند أن عملها الأهم دراسة مفهوم النصية.[5]

ب- الاهتمام بالمستوى الدلالي من خلال البحث في العلاقات المعنوية التي تعمل على تماسك النصوص وانسجامها، انطلاقا من كون النص وحدة دلالية كبرى.[6]

ج- تحديد الوسائل المساهمة في ربط الجمل و الوصول إلى وحدة النص.[7]

---

[1] - صلاح قطب، المرجع السابق، ص65.

[2] - رانيا فوزي عيسى، علم اللغة النصي، ص345.

[3] - مصطفى صلاح قطب، المرجع السابق، ص65.

[4] - رانيا فوزي عيسى، المرجع السابق، ص362.

[5] - صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، ص(321،322).

[6] - ينظر: جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة و اللسانيات النصية، ص68.

[7] - ينظر: صبحي ابراهيم الفقي، علم لغة النص، ج1، ص52.

د- وصف النصوص نحويا ولسانيا وكذا وصف الجمل حسب المدارس اللسانية فهي تدرس النص باعتباره جملة كبرى، وتجعل منه نصا منسجما و مترابطا مرتكزا على رابطتين: التركيبية و الدلالية .[1]

هـ- كما تسعى لتحليل البنى النصية واستكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النصوص و انسجامها والكشف عن اغراضها التداولية.[2]

خامسا: علاقة النّص بالسياق المقامي:

1- تعريف السياق المقامي:

تعددت تعاريف السياق بناءا على نوعه والحقل الذي يندرج فيه فمن حيث النوع يقسم السياق إلى نوعين: السياق اللغوي أو الداخلي (المقالي)*، والسياق الغير لغوي الخارجي (المقامي) والذي يهمنا في هذا العنصر النوع الثاني، سياق (المقام) وهو " الظروف والخلفيات المحيطة بالنص سواء ما يتصل بالمخاطِب أو المخاطَب وكذلك البيئة الزمنية والمكانية النابع منها النص." والمقام هو "الأحوال الداعية إلى إيراد الكلام على وجه الخصوص و كيفية معينة حيث أنّه المنزلة التي حل فيها ذلك الوجه من الكلام".[3]

أمّا تمام حسان فقد عرفه ب: " توالي الأحداث التي هي عناصر الموقف الذي جرى فيه الكلام و يسمى سياق الموقف".[4]

من خلال ما سبق يتضح أن سياق المقام هو مجموعة الظروف الزمانية والمكانية وما يحيط بها، ولكن يظهر هذا إلاّ بمراعات مقتضى الحال سواء تعلق الأمر بالمخاطِب أو المخاطَب، وفي اختيار النص الحامل لهدفه.

---

[1] - عبد الجليل غزالة، نحو النص بين النظرية و التطبيق، انوار الثقافي، المغرب، ع:26، 1986، ص11.

[2] - صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي،ج1، ص56.

[3] - الغويل المهدي ابراهيم، السياق وأثره في المعنى (دراسة اسلوبية) أكاديمية الفكر الجماهيري، (د،ط)، 2011، ص(14،15).

[4] - تمام حسان، اجتهادات لغوية، ص 237.

تأثر كل من هاليداي(Halliday)* ورقيةحسن(ROKYA HASSAN)* بأفكار فيرث وهايمز في دراستهم للسياق نصا وموقفا من خلال الاتساق النصي في اللغة الإنجليزية حيث حددا طبيعة النص وعلاقته بالسياق المقامي من خلال كتابهما.[1]

ولعل هذه الأهمية لعلاقة النص و السياق دفعت الباحثين إلى جعل عنوان لكتابهما " اللغة السياق والنص" مؤكدين فيه الفكرة الأساسية " فكل من النص و السياق يمكن تفسيره بالرجوع إلى الأخر".[2]

كما أكد جون لوينز أيضا، إذ يرى أن كلا منهما متمم للآخر، ويعتبر النصوص مكونات للسياقات فيتم تكوينها و تحويلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة.[3]

فهما مظهران لنفس العملية فكل نص (Text) يوجد نص آخر مصاحب له وهو السياق (Context)، وتشتمل هذه الفكرة (ما يصاحب النص) على العوامل اللغوية وغير اللغوية في البيئة العامة التي يظهر فيها النص، هذه العوامل التي تصاحب تغير الانتباه في المحادثة، وتسهم في توقع تغيـر وحدات الخطاب، مثل تغير الصوت والايقاع للكلام بالإضافة إلى وجود السياق المصاحب أو الموقف بعناصره الثلاثة التي تسهم مجتمعة في تفسير النص وهي:

أ-حقل الخطاب، ب- ادوار الخطاب، ج- لغة الخطاب.[4]

[1]- شريفة بلحوت، مقال طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام(من منظور مايكل هاليداي ورقية حسن)، مجلة جامعة تزوزو(الجزائر)،(د،ط)،(د،ت) ص120.

[1] - فطومة حمادي، السياق والنص(استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي)، مجلة جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2008، ص6.

[3] - جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،ط1، 1987،ص215.

[4] - عزة شبل محمد، علم اللغة النظري (النظرية والتطبيق)، مكتبة الأدب، القاهرة، ط2، 2009،ص8.

أمّا علاقة النص بالسياق حسب جون براون وجون يول رغم اتساع المجالات في الدراسات الغربية إلاّ أنّه يمكن أن نمثل لرؤيتهما في جانبين:

الأول: يرصد السياق بنوعيه (الحالي و المقامي)، ويصف المعطيات الاجتماعية و الثقافية والشخوص(المخاطَب والمخاطِب)، الهدف والزمان والمكان وطبيعة الموضوع والعلاقات والإشارات والأثر، وقناة الاتصال.

الثاني: يرصد التكيف اللغوي للنص مع معطيات السياق السابقة والذي يحدث ما يعرف بالاتساق ويدرس في هذا الجانب آلية حدوث هذا التكيف ومظاهره في المستويات اللغوية المشكل للنص (المستوى الصرفي والصوتي).[1]

كما تدرس أدوات الاتساق بين النص و السياق (الاحالة، الحذف...إلخ) وترتيب الخطاب وعلاقة الموضوع بتسلسل متواليات الجمل، وكذا علاقته بالعالم الخارجي والاتساق المعجمي، عبر مجموعة من المبادئ؛ التأويل والاستدلال لبيان انسجام الرسالة اللغوية.[2]

2- أهم المصطلحات المرادفة أو المقاربة للسياق المقامي: استخدم العلماء العديد من المصطلحات للسياق قد تبدو بالنسبة إلينا في الوهلة الأولى أنّها ترادفه من حيث الاستعمال وهي: سياق الحال، مقتضى الحال، الماجرى، وكذلك شاهد الحال وسياق الموقف والنصبة.[3]

غير أن بعض الباحثين يحاولون إيجاد فرق بين هذه الاصطلاحات بحكم أن مستوعباتها المفهومية التي تحكم إلى حد بعيد في طبيعة العناصر الداخلة في فهم الكلام.[4]نذكر من بينها:

---

[1] - خلود العموش، الخطاب القرآني(دراسة في العلاقة بين النص والسياق)، عالم الكتب الحديث، مصر، ط1، 2008، ص40.

[2] - المرجع نفسه، ص40.

[3] - ينظر: عز الدين اسماعيل وآخرون، قضايا المصطلح الأدبي، مجلة فصول (النقد الادبي)، مج: 7، ع: 3و4، ابريل- سبتمبر1987، ص29.

[4] - المرجع السابق، ص237.

- **سياق الحال** : مصطلح شهير صاغه "مالينوفيسكي " وهو " يتمثل في الظروف الاجتماعية و البيئية و النفسية و الثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام" .[1]

فسياق الحال يقتضي مراعات المتكلم لحال السامعين وثقافتهم وان يوازن بين ما يقوله وبين ثقافة السامع أو المخاطب وكذا الظروف المحيطة به.

لقد تنبه ابن جني في كتابه إلى اهمية معرفة مقتضى الحال (المقام) في تحديد المعاني. فلا يكتفي بتحديد المعنى في العديد من الأحوال بالسامع فقط بل ينبغي أن يحيط السامع بالظروف التي تحيط بالكلام ... المشاهدة و الحضور .[2]

[1] – حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي ،دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، (د.ط)، 1996، ص135.

[2] – ينظر: عبده الراجحي، فقه اللغة العربية، دار النهضة، بيروت، (د،ط)، (د،ت)، ص167.

خلاصة المدخل:

نستنتج من خلال دراسة المفاهيم الأولية للسانيات النص مجموعة من النقاط نذكر منها:

-من البوادر التي ساهمت في الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص، المشكلتين التي أشار لهما زيليغ هاريس:

أ- قصر الدراسة على الجملة.

ب- الفصل بين اللغة والموقف الاجتماعي.

- نشأت لسانيات النص عند العرب من خلال تلميحهم لبعض آرائهم، النحوية والبلاغية لكن لم يعرفوا مصطلح نحو النص بحد ذاته.

- تركز لسانيات النص على ثلاث مستويات: المستوى الأول: التحليل اللغوي في التواضعية، المستوى الثاني: الدلالي ،ومستوى ثالث: تداولي(دراسة وصفية للغة).

- من أهم معايير التي نفرق بها بين نحو الجملة ونحو النص هي(الاتساق – والانسجام – المقبولية- التناص – الإعلامية –الموقفية – المقصدية).

- تسعى لسانيات النص، للاهتمام بالمستوى الدلالي، وكذا تحليل البنى النصية واستكشاف العلاقات النسقية المؤدية إلى اتساق النصوص وانسجامها، والكشف عن أغراضها التداولية.

- علاقة النص بالسياق المقامي علاقة تكاملية؛ لأن كلاهما مكمل للآخر وهما وجهان لعملة واحدة.

- تعددت مصطلحات السياق المقامي، كل حسب تخصصه، فأطلق عليه: سياق الحال، الماجرى، سياق الموقف، ومقتضى الحال.....إلخ.

الفصل الأول : المقاميّة بين من منظور الانسجام في قصيدة الفردوس المفقود لأبي البقاء الرندي

تمهيد

أولا : تعريف الانسجام

ثانيا: خصائصه

ثالثا : أهميته

رابعا: الانسجام عند براون ويول

خامسا: آليات الانسجام في قصيدة "الفردوس المفقود " للشاعر أبو البقاء الرندي .

1- **السياق المقامي**
2- **التأويل المحلي**
3- **التغريض**
4- **مبدأ التشابه**

سادسا : علاقة الانسجام بالسياق المقامي

خلاصة الفصل

تمهيد

يعتبر الانسجام أحد المعايير النصية التي حددها دي بو جراند في تحقيق تماسك النص على مستوى البنية العميقة، والمرتبطة بالمستوى السطحي "الاتساق"؛ أي فيما يخص العلاقات الخفية التي يتضح من خلالها المعنى الضمني للنص، ومن ثمَ نطرح الأسئلة الآتية : ما الانسجام ؟ وما آلياته المحققة داخل النص؟ وما علاقتها بالسياق المقامي؟

أولا: تعريف الانسجام

أ – لغة:

يقول ابن منظور في معجمه "لسان العرب " في مادة "سجم" سَجَمَتْ العَيْنُ، الدَمْعُ، والسَحَابَةُ الماءُ، تَسْجَمُهُ سَجْمًا وسُجُومًا وسَجْمَانًا: وهو قَطْرَانَ الدَمْعُ وسَيَلاَنُهُ قليلا أو كثيرًا .....والعرب تقول دَمْعُ سَاجِمٌ وَدَمْعُ مَسْجُومٌ، سَجَمَتْهُ العَيْنُ سَجْمًا، وكذلك عَيْنٌ سُجُومٌ وسَحَابُ سُجُومٌ ، وانْسَجَمَ الماءُ والدَمْعُ فهو مُنْسَجِم. [1]

وورد في محيط المحيط لبطرس البستاني: نجد مادة "س ج م" بنفس المعنى إذ يقول "سَجَمَ الرَجُلُ الدَمْعُ أيْ صَبَهُ، وَسَجْمُ عَنْ الأَمْرُ سُجُومًا وسجوما أبطأه". [2]

من هنا فإن المعنى اللغوي للانسجام لا يخرج عن الحقل الدلالي هو السيلان كان قليلا أو كثيرا وكذلك الصب والقطران والانتظام.

[1] . ابن منظور، لسان العرب، ج 2، مادة سجم ، ص 1762،1763 .

[2] . بطرس البستاني ، محيط المحيط ، مكتبة لبنان ، بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1987، مادة سجم ، ص 298

ب – اصطلاحا:

تعددت تعاريف الانسجام عند العلماء كل حسب توجهه إذ يعرفه: "دي بو جراند " وزميله " دريسلر " بأنه: " يعبر به عن الترابط للبنية العميقة [1]

ويرى "ديتر فيه فيجر" و "فولفجانج هانيه من " أن الانسجام يتعلق بفهم النص وقدرة المتلقي على تفسير ما كان غامضا منهما بتوظيف خبراته ومعارفه " إنه عند فهم النص تستخدم المعارف على النحو الاستراتيجي ولذلك فإن مفسر النص، يدخل بتطبيقه استراتيجيات متباينة النظام إلى المعلومات المأخوذة من النص، ويملأها بمعرفة قائم من قبل ". [2]كما عرفه " سعد مصلوح " بأنه " الاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم العلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.[3]

أَما " نعمان بوقرة " ذكر بأنه يتضمن حكما عن طريق الحدس و البديهية وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص، فإذا حكم قارئ على نص ما بأنه منسجم فقد عثر فيه على تأويل يتقارب مع نظراته للعالم ، لأن الانسجام غير موجود في النص فقط، ولكنه نتيجة ذلك التفاعل مع مستقبل محتمل ".[4]

ثانيا: خصائصه:

بعد ذكر أهم المفاهيم المتعلقة بالانسجام، وآراء الباحثين فيه نستخلص بأنه يتميز بعدة خصائص نذكر من بينها:

---

[1] – ليندة قياس ، لسانيات النص النظرية و التطبيق ، ص 24.

[2] – مدخل إلى اللغة النصي، فولفجانج هانية مان و ديتر فيهفيجر، تر: علي فاتح شيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض،(د،ط)، 1999،ص19.

[3] – سعد مصلوح، نحو آجرومية النص الشعري، مجلة فصول، مج: 10،ع 12، 1991، ص154.

[4] – نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب "دراسة معجمية "، منشورات الاختلاف ، الجزائر، ط1 ، 2008، ص 92 .

1-يعد الانسجام شرطا من شروط توفر النصيّة .

2-لا تستقيم نصية القطعة إلا بانسجامها، وهذا يأتي عند إدراج النص ضمن السياق، ولا يكتمل إلا إذا اكتملت كل أبعاد النص، وبعده التداولي يتبلور خلال العملية التأويلية التي تتم أثناء التفاعل والتبادل الكلامي.

3-النص هو وحدة التبليغ والتبادل، ويكتسب النص انسجامه وفصاحته من خلال هذا التبادل والتفاعل ينبغي إذن أن نتجاوز إطار الجملة لنهتم بأنواع النسيج النصي التي يحدثها المتكلمون أثناء ممارستهم الكلاميّة.

4- يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى مثل: الأنثروبولوجيا، التاريخ، وعلم النفس الإدراكي ... وغيرها من العلوم.

5-للانسجام علامات خاصة متميزة تحدد أبعاد النص الجزئيّة والكليّة على حد سواء، تبرزه مختلف أدواته والياته الإجرائيّة.[1]

ثالثا: أهميته:

يتبين مما سبق أن أهمية الانسجام تكمن في التأكيد على الخاصية الأساسية للنص وهي البناء، وما يتيح ذلك من إشارات صريحة أحيانا، وضمنية أحيانا أخرى إلى العلاقات الرابطة بين العناصر المكونة لهذه البنية. وهنالك تأكيد بنفس العلاقات، وهي أدوات الترابط التي يرى بشأنها علماء النص أن دورها ضروري جدا للربط بين الجمل، بما يكون النص نصا.[2]

نستخلص من خلال هذه المفاهيم أن الانسجام يركز على دراسة العلاقات الدلالية والمنطقية للنص، ولا يقتصر على العلاقة بين الجملة ومثيلتها بل يتعدها إلى العلاقات بين وحدات النص ككل، فالانسجام يتعدى المستوى الدلالي إلى التداولي.

[1] – ينظر : خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، (د ط)، ص : 168، 171.

[2] – خليل إبراهيم، الأسلوبية و نظرية النص "دراسات وبحوث نقدية "، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان ، 1997،ص : 135.

ملاحظة:

فالقارئ أو المتلقي له دور فعال في الحكم على انسجام النصوص وترابطها لذا فإنه يتصل بعوالم الدلالة والسياق والتداولية لهدف القارئ، فهو المرتكز الأساسي الذي يعتمد عليه في تحقيق (الانسجام النصي) من خلال فعل القراءة المراعي لآلياته (كالسياق والمعرفة الخلفية والأفعال الكلامية وكل من المتكلم والقارئ).[1]

كما نجد علماء اللغة العرب قد اهتموا بهذا المصطلح وذلك من خلال إيجاد مقابل غربي له بحيث كان لكل دارس مصطلح معين مقابل للمصطلح الأجنبي (cohérence) في الإنجليزية أما الألمانية يسمى (Koh aérez)؛ ففي العربية نجد " محمد خطابي" اختار مصطلح الانسجام، أما " تمام حسان " ترجمه " الالتحام " و"محمد مفتاح " اصطلح عليه "بالتشاكل" حينما حلل في ضوئه قصيدة كاملة تعرض فيها للتشاكل الصوتي والتركيبي والدلالي رابطا ذلك كله بالقواعد التداولية .[2]

في حين استعمل الباحثان "سعد مصلوح" و"محمد العبد" مصطلح "الحبك" بدلا من الاصطلاحات السابقة أو ما شابهها كالتناسب والتقارب ...إلخ.[3]

إذ تقول "خولة طالب الابراهيمي" : " أن النص إذا منتوج مترابط ومتسق ومنسجم وليس تتابع عشوائيا للألفاظ والجمل وكذا قضايا وأفعال كلامية، النص كل تجده مجموعة من الحدود تسمح لنا أن ندركه بصفته كلا مترابطا بفعل العلاقات النحوية التركيبية المختلفة والروابط والمنظمات العديدة.[4]كذلك تكمن أهميته أنه ييسر أيضا للسامع أو القارئ متابعة الخطاب وفهمه ،[5] فمستهلك

[1] –محمود بوسته، الاتساق والانسجام في سورة الكهف، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر، جامعة الحاج لخضر، باتنة ،2008، ص: 14.

[2] – خلود العموش، الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص والسياق)، ص 48.

[3] – محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر ،(دط) ، 2014،ص 100 .

[4] – خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 169.

[5] – صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص 88.

النص المنطوق أو المكتوب ، يعتمد في تفاعله مع الكلام على إدراك الروابط وعلاقات التضام بين أجزائه وهذا التفاعل يقود إلى ملء الفجوات التي تتخلل أجزاء النص وتهيء له حضوره الكلي. [1]

رابعا : الانسجام عند براون ويول:

توالت الأعمال بعد هاريس حتى ظهر كتاب هاليداي ورقية حسن (الاتساق في اللغة الإنجليزية عام 1976) ثم كتاب فان دايك (النص والسياق عام 1977) حيث بدأ البحث في الأبنية الداخلية والخارجية للنصوص، ووصف العلاقات التي تجمع بين تلك الأبنية. إذ يعتبر دايك أن تحليل الانسجام يحتاج إلى نوع الدلالة التي ستمكننا من ذلك وهي نسبية؛ أي أننا نؤول الجمل أو القضايا بمعزل عن الجمل أو القضايا السابقة عليها، فالعلاقة بين الجمل محددة باعتبار التأويلات النسبية. [2] ولهذا عند تحليل النصوص أو الخطابات لابد أخذ الأبعاد السياقية بعين الاعتبار، ففي نظر فان دايك اللفظة قد يختلف معناها في السياق عن معناها المعجمي، ومعنى ذلك أن معرفة العالم المحيط هو الذي يشكل معنى النص، مادامت الألفاظ تأخذ معناها أو تحدد معانيها من السياق، وبالتالي فالموقف أو السياق هو الذي يخلق الانسجام للنص. [3]

أمّا براون ويول فقد ركزا على أطراف التواصل من جهة، وعلى التأويل والفهم والمعرفة الخلفية من جهة أخرى. من خلال ذكر المقاربتين نختار مقاربة براون ويول التي تتناسب مع دراستنا.

لقد اختار الباحثان براون ويول (Gillian Brown and gorge yoles) في معالجة الوظائف اللغوية والغموض المصاحب للمصطلح ، مصطلحين هامين لتحديدها بموظفتين هما: (الوظيفة النقلية، والتفاعلية) وقد ارتضيا هذين المصطلحين لأنهما يهتمان ، أساسا باللغة في سياق

[1] – خليل إبراهيم، الأسلوبية ونظرية النص، ص 136 .

[2] – محمد خطابي، لسانيات النص، ص34 .

[3] – عمر أبو خرمة ، نحو النص ، ص 85 .

استعمالها ، ولذلك فإن هاتين الوظيفتين هما الرئيستان للغة من جهة نظر يهما ، رغم أنهما لا ينكران الوظائف السابقة . [1]

1 –الوظيفة النقلية:

بأنها " اللغة المستعملة لنقل المعلومات المتعلقة بالوقائع والأقوال " وتكون اللغة المستعملة هنا موجهة نحو الرسالة نفسها ليتمكن المرسل إليه من أن يتلقى المعلومات المحمولة في الخطاب تلقيا سليما كما أراده المرسل في لحظة إنتاج خطابه مثل الخطابات التي تحتوي على إرشادات الطبيب، أو تعليمات المعلم لطلبته. [2]

2– الوظيفة التفاعلية:

أي قيام شكل من أشكال التفاعل اللغوي بين فردين أوبين مجموع أفراد عشيرة لغوية، فهي تعبر عن هذه العلاقات الاجتماعية والآراء والمواقف الشخصية والتأثيرات المرغوب إحداثها في العقيدة أو الرأي أو ما شابه ذلك فمن الطبيعي إذن أن يهتم بهذه الوظيفة علماء الاجتماع وعلماء الاجتماع اللغوي ودراسو التخاطب وأضربهم. [3]

ولتحديد المبادئ والعمليات التي يشغلها المتلقي بهدف اكتشاف انسجام أو عدم انسجام خطاب ما، انطلق محمد خطابي من افتراضين:

الأول: أن الخطاب لا يملك مقومات انسجامه في ذاته، وإنما القارئ هو الذي يسند إليه هذه المقومات.

[1] – فاطمة زياد، ثنائية الاتساق والانسجام في الخطاب الشعري عند سميح القاسم ليلى العدانية انموذجا، مجلة الاجتماعية، ع: 21ديسمبر 2015، ص107.

[2] – عبد الهادي ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ، دار الكتب الجديد المتحدة ،ط1، 2004 ، ص: 20،19 .

[3] – محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص48 .

الثاني : أن كل نص قابل للفهم والتأويل فهو نص منسجم ، والعكس صحيح . ويتوقف اختيار هذين الافتراضيتين على مبادئ وعمليات الانسجام، فما هي إذن أهم المبادئ عند براون ويول ؟ [1]

ومن أهم مبادئ الانسجام عندهما يمكن نلخصها في المخطط التالي :

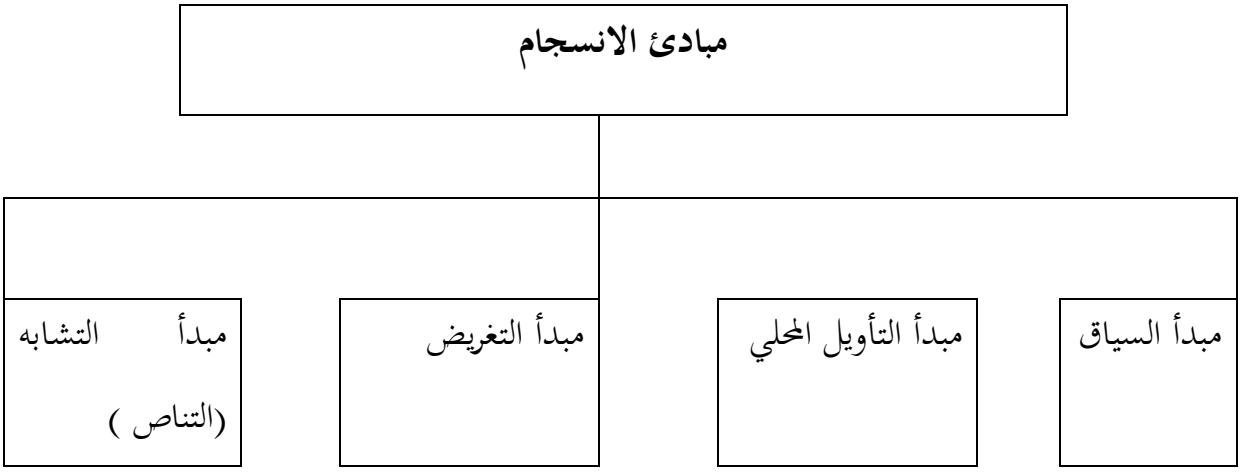

وبصفة عامة يمكن أن نلخص الانسجام من منظور الباحثين في النقاط التالية:

1- أنهما يهتمان بالانسجام في النص منظورا إليه من جملة المتلقي وذلك بدراسة العمليات التي يوظفها هذا الأخير لبناء انسجام النص.

2 - يستعملان بعض المفاهيم التي تساهم وتساعد في انسجام النص.

3-يعتبران الانسجام مرتبط بالقدرة على الفهم والتأويل.

يتعاملان فقط مع النصوص و الخطابات المستعملة لأغراض تواصلية (تفاعلية)، وتعبر كل من جهود (فان دايك وبراون ويول) حول الانسجام بأمرين بعين الاعتبار :

. السياق هو الذي أنتج فيه النص.

. أهمية المتلقي في التعامل مع النص.

[1] - براون ويول ، تحليل الخطاب ، المقدمة ، ص : ك .

وهما أمران لا يمكن الفصل بينهما في وضع هاتين الثنائيتين.[1]

4- أن للانسجام علامات خاصة متميزة تحدد النص في بعده الجزئي وبعده الكلي .

5. يرتبط معيار الانسجام بمجموعة من العلوم الأخرى مثل : الأنثروبولوجيا ، والتاريخ ، وعلم النفس الإدراكي وغيرها .[2]

خامسا : آليات الانسجام في قصيدة "الفردوس المفقود "للشاعر أبو البقاء الرندي :

لقد ارتبط نحو النص ارتباطا وثيقا بتحليل الخطاب ووجود مذاهب نقدية جديدة تركز على النص كبنيّة كلية، لا على الجمل باعتبارها بنى فرعية فنحو يشمل النص، وسياقه، وظروفه وفضاءاته ومعانيه المتعلقة بالقبلية والبعدية، مراعيا ظروف المتلقي وثقافته أشياء أخرى كثيرة تحيط بالنص.[3]

وبذلك تعددت وسائل الانسجام تبعا للآراء المختلفة لعلماء لسانيات النص، حيث تهدف هذه الوسائل لإظهار الترابط الدلالي للنص وذلك عن طريق التعمق في دلالاته ومفاهيمه من خلال إبراز الخصائص الجمالية التي تسهم في بناء النص،[4] وتتمثل أهم آليات الانسجام في العناصر التالية :

1. السياق (contexte):

يذهب الباحثان إلى أنه يتحتم على محلل الخطاب، أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي ورد فيه مقطع ما في الخطاب.[5]والسياق لديهما يشكل من المتكلم (الكاتب)،(القارئ)،الزمان، لأن السياق يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين وفي هذا

[1] - محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص (89-90).
[2] - ينظر : خولة طالب الابراهيمي ،في اللسانيات ، ص : 168، 171.
[3] - أحمد عفيفي ، نحو النص ، ص 37.
[4] - ينظر : أحمد عفيفي ، المرجع نفسه ، 42.
[5] - براون ويول ، تحليل الخطاب ، ص 35.

الصدد يرى هايمز 1964 أن للسياق دورا مزدوجا، إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة ويدعم التأويلات المقصودة .

حيث يرى هايمز أن للسياق خصائص قابلة للتصنيف كما يلي:

- **المرسل**: وهو المتكلم الذي ينتج القول.
- **المتلقي**: وهو المستمع الذي يتلقى القول.
- **الحضور**: وهم المساهمون في تخصيص الحدث الكلامي.
- **الموضوع**: مدار الحدث الكلامي .
- **المقام**: وهو زمان ومكان الحدث التواصلي.[1]
- **القناة**: كيف تم التواصل بين المشاركين في الحدث التواصلي (كلام ، كتابة ، إشارة).
- **شكل الرسالة**: هو الشكل المقصود: دردشة، جدال، خرافة، موعظة.
- **المفتاح**: ويتضمن التقويم، هل كانت الرسالة موعظة حسنة شرحا مثيرا للعواطف ....
- **الغرض**: أي ما يقصده المشاركون وينبغي أن يكون نتيجة لذلك الحدث التواصلي.[2]

[1] – محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص : 52، 53 .

[2] – براون ويول ، تحليل الخطاب ، ص 38 .

[2]– محمد خطابي ،المرجع السابق ،ص 53

ويشير هايمز إلى أنّه بإمكان المحلل اختيار الخصائص الضرورية لوصف حدث تواصلي خاص، بمعنى أن هذه الخصائص ليست كلها ضرورية في جميع الأحداث التواصلية، ولكن "بقدر ما يعرف المحلل أكثر ما يمكن من خصائص السياق بقدر ما يحتمل أن يكون قادرا على التنبؤ بما يحتمل أن يقال".[1]

ويعتبر السياق العمدة في إنتاج النص والبحث عن معناه الحقيقي ومن ثم ينطلق الباحث أو المحلل لسبر أغوار النص وتفكيك رموزه وشفراته، فالمتكلم لا يستطيع أن ينتج نصا إلا إذا توفرت الشروط الخارجيّة والنفسيّة لإنتاجه، ولا يتلقى هذا النص تلقيا مدركا إلا إذا كان المتلقي على علم كاف بهذه الظروف التي ساعدت على نضج العملية الإبداعيّة وبروزها عن طريق النص،ولعل أهم خاصية يتميز بها السيّاق تتمثل في أنه يقوم بدور فعال في تأويل الخطاب وتواصليته وبالتالي يسهم في انسجامه أيضا وهذا ما سيظهر في قصيدة الفردوس المفقود للشاعر أبي البقاء الرندي* باعتبارها مدونة البحث، وقبل الشروع في التحليل نقوم أولا بالتعريف بالقصيدة وذكر مضمونها وأهم أفكارها.

ا – التعريف بالقصيدة:

الشاعر أبو البقاء الرندي لم ينظم قصيدته بعد خروج المسلمين من بلاد الأندلس، إنّما قبل خروجهم النهائي منها بحوالي قرنين من الزمن وذلك عندما نزل ابن الأحمر لنصارى الأندلس على عدد من ثغور الأندلس، وهو ما ورد في أحداث 665هـ إذ قيل إنّ جملة ما أعطى ابن الأحمر للنقوش من بلاد المسلمين من المدن والحصون المسورة، مئة مسور وخمس مسورات من بلاد شرف

*هو صالح بن يزيد بن صالح بن شريف الرندي ،أبو البقاء الأندلسي (601هـ -684هـ) الموافق (1204م – 1285م) وهومن أبناء (رندة) قرب المدينة الخضراء بالأندلس إليها نسبته، وتختلف كنيته بين أبي البقاء وأبي الطيب ، وهو مشهور في المشرق بأبي البقاء ، وهو أديب وشاعر ناقد قضى معظم أيامه في مدينة رندة ، واتصل ببلاط بني نصر (ابن الأحمر) في غرناطة ،وكان يفد عليهم ويمدحهم وينال جوائزهم وكذا يفيد مجالس علمائها ومن الاختلاط بأدبهم كما كان ينشدهم من شعره أيضا ، وقال عبد الملك المراكشي في الذيل والتكملة كان خاتمة الأدباء في الأندلس بارع التصرف في منظوم الكلام ونثره فقيها حافظا فرضيا، له مقامات بديعية في أغراض شتى وكلامه نظما ونثرا مدون. ينظر : ديوان أبو البقاء الرندي ، (د،ط)، (د،ت) ص 2.

الأندلس .... ولما أعطى ابن الأحمر البلاد المذكورة للنقوش قال الفقيه أبو محمد صالح بن شريف الرندي يرثي الأندلس ويستنصر بأهل العدوة من مرنين وغيرهم بهذه القصيدة. [1]

ب – مضمونها:

تحدث الشاعر في هذه القصيدة عن بعض المآسي التي حلت بالأندلس، ذلك البلد الجميل الذي فيه بلغت الحضارة أوج عزّها، ورثاء المدن أحد الموضوعات التي استجدت في الأدب الأندلسي، ذاكرا بذلك حقيقة أن كل شيء آخذ في التناقص والزوال إذا اكتمل نموه، وهذه سنة الله في خلقه لذا فعلى الإنسان أن لا يغتر بطيب العيش فإن مصيره الزوال، وهذه الأمور كما تشهدها متغيرة ومتبدلة، ولا تدوم على حال واحد فهي في إقبال وإدبار كاشفا الحقيقة، التي لا يختلف عليها اثنان منتقلا إلى ذكر المصائب التي أصابت الأندلس، فهوى وسقط لهذا المصاب الجلل جبلا أحد وتكسر ثهلان، مصورا حال الإسلام بعدما سقطت المعاقل الإسلاميّة وخلت وصارت كله نصرانية، وعمرت بالكفر وجعلت النواقيس مكان الصوامع، وكذلك حال المسلمين الذين تحولت عزتهم وقوة مناعتهم لما شاعت بينهم المنكرات بلا نكير إلى ذل وهوان، حتى بيع سيادة المسلمين آنذاك بأسواق الرقيق والتفريق بين الأم وطفلها عند البيع كما تفرق أرواح وأبدان ، وهذه الكربة والشدّة التي مرت بالمسلمين فلمثل هذا يذوب القلب من كمد وحزن.

ج– أفكار القصيدة:

قد أجمع النقاد على أن هذه القصيدة خير ما قيل في البكاء على ذلك الفردوس المفقود فقالوا بأنها: (أروع شعر للرندي على الإطلاق) وقد غطت شهرته بها على كل ما عنده من آثار أخرى والقصيدة تتشكل من المقاطع التالية:

[1] – الفارسي، علي بن أبي زرع، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ،دار المنصور ،الرباط ،(د ط)، 1972، ص 112.

- **المقطع الأول** : (**1 – 14**):

الشكوى من تقلبات الزمن، حيث تحدث الشاعر عن قضية تمام الأشياء ونقصانها ليدلل بذلك على أن سقوط الاندلس في حد ذاته أمر طبيعي ، وما يعرف بالحتمية التاريخية في نشوء الدول وزوالها التي فطن إليها ابن خلدون فيما بعد ، فالدول كالأفراد والكائنات الحية الأخرى ، تمر بأدوار ومراحل مختلفة من نمو وضعف وفناء .

- **المقطع الثاني**: (**15–24**):

وصف المدن الأندلسية الساقطة ، وأن الكارثة التي حلت بالأندلس اضطربت لها الجزيرة العربية مهد الإسلام ، فدهاها من الكفار ما دهاها من أهوال تنهد لها الجبال، ثم يعدد المدن التي سقطت بأيدي الأعداء، ويبين مكانتها ودورها العلمي الحضاري وكثرة العلماء بها، فقد كانت تلك المدن أركان للإسلام، ومراكز إشعاع فكري، فكيف يؤمل بقاء ليلا زالت أركانها ؟

- **المقطع الثالث**: (**25– 34**):

توجيه وتنبيه للمسلمين، حيث يوجه فيها خطابا للمسلمين ليستيقظوا من غفلتهم التي طالت ، والدعوة إلى الاعتبار من سقوط الدول والمماليك الأندلسية وينبههم سطوة الدهر ، كفيل بتغير كل شيء .

- **المقطع الرابع** : (**35–42**):

وصف حال المسلمين في الاندلس، ينتقل الشاعر ببيان ما أصاب–المسلمين المستضعفين من مآس مروعة، وفظائع يندى لها جبين الإنسانية، ويستغيثون فلا مغيث ولا رجيم . ولم يملك أبو البقاء أمام ما يرى إلا البكاء وتشخيص تلك الفظائع قائلا : كم من مستغيث لأبناء المستضعفين قتلوا وأسروا فما يستطيع أحد أن يحرك ساكنا ، وكم من أم وطفل فصل بينهما ...إلخ .

وبعدما تطرقنا إلى تعريف القصيدة وذكر مضمونها وأهم أفكار ها نشرع في تحليلها:

1-1-المرسل :

أبو البقاء الرّندي شاعر أندلسي عاش في النصف الثاني من القرن السابع للهجرة عاصر الفتنة والاضطرابات التي حدثت من الداخل والخارج في بلاد الأندلس، فشخصية الشاعر لم تظهر بشكل واضح في القصيدة أي من خلال الإحالات المقامية*، لكن بروزها واضح عند استعمال الشاعر الألفاظ التي تعبر عن الحزن والتذمر على ما حدث للبلاد ويظهر هذا من خلال الأبيات التالية :

تبكي الحنفية* البيضاء من أسف كما بكى لفراق الإلف هيمان.*

حتى المحاريب* تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان[1]

لو رأيت بكاهم عند بيعـــهم لها لهالك الأمر واستهوتك أحزان.

لمثل هذا يذوب القلب في كمـد* إن كان في القلب إسلام وإيمان.[2]

-1-2- المتلقي :

أهل الأندلس الذين خذلوها وفسحوا المجال للإسبان الإفرنج للاستحواذ على المدن الأندلسية، والعرب وأفراد المسلمين الذين يعاتبهم ، لأنهم لم يعينـــوا إخوانهم في بلاد الاندلس . ويظهر هذا من خلال الأبيات التالية :

أين الملوك ذوو التيجان من يمن وأين منهم أكاليل وتيجـــــــان ؟

وأين ما شاده شـــداد* في إرم وأين ما ساسه في الفرس ساسان*؟

وأين ما حازه قارون* من ذهـب وأين عاد وشداد وقحطـــــان* ؟[3]

ياغافلا وله في الدهر مـــوعظة إن كنت في سنة فالدهر يقظـــان.

---

[1] .- * الحنفية : الإسلام والعقيدة ، هيمان : محبل ولهان . * محاريب : مكان يصلي فيه الامام. ،ديوان ، ص 6

[2] -الديوان ، ص7. *كمد :حزن وحسرة .

[3] - *شداد: ملك يزعم العرب . * ساسان : ملك فارسي . *قارون : رجل ثري عاش بزمن فرعون . . *قحطان : جد العرب اليمنيين . نفسه، ص5

أعندكم نبأ من أهل أنـــــدلس فقد سرى بحديث القوم ركبـــان .

ما هذا التقاطع في الإسلام بينكم وأنتم ياعبـــــــاد الله إخـوان.[1]

يقصد الشاعر هنا أن الخطاب موجه للعرب وأهل الأندلس خصوصا لإعانة إخوانهم في الأندلس .

1-3-الموضوع:

تحدث الشاعر عن الفترة التي عاشتها مدن الأندلس العظيمة وموضوعها هو رثاء مدن الأندلس حيث وضح الشاعر مأساة الأندلس ووقعها الشديد ، مختارا بذلك مسألة التمام والنقصان ويظهر في مطلع القصيدة من خلال الأبيات التالية :

لكل شيء إذا ما تم نقصـان فلايغر بطيب العيش إنسـان.[2]

هـي الأمور كما شهدتها دول من سره زمن ساءته أزمـــان.

وهذه الدار لا تبقي على أحـد ولا يدوم على حال لها شـان.

يمزق الدهر حتما كل سابغـة* . إذا نبت مشرفيات وخرصان . [3]

أراد الشاعر تصوير المأساة الحقيقيّة في الأندلس للمتلقي وتبقى هذه القصيدة صالحة لأي زمان ومكان.

فاسأل بلنسية ما شأن مرسيه وأين شاطبة أم أين جيـــان

وأين قرطبة دار العلوم ، فكم من عالم قد سما فيهاله شـان

وأين حمص وما تحويه من نزه ونهرها العذب فياض وملآن [4]

[1]-الديوان، ص4 .

[2] . نفسه، ص4.

[3] .- نفسه، ص 5.

[4] - نفسه ، ص 5 .

1-4-النظام :

استعمل الشاعر في القصيدة لغة واضحة وبسيطة، يظهر ذلك جليا من خلال الألفاظ والعبارات التي تعبر عن حزنه بسبب ماحل بالأندلس ومثال ذلك: بكائهم عند بيعهم، لمثل هذا يذوب القلب. بعدما ذكر الشاعر أسماء والمكان والزمان باعتبارها رموزا كاشفة عن داخله النفسي والوجداني. أراد بهذا كله تحقيق ما يسمى بعلم اللغة النّصي (الاعلاميّة)،مستحضرا بذلك أداة الاستفهام (أين) وأكثر من ذكره لها لإظهار التفجع والحسرة، فهذه الأبيات تكشف وتبين إحساس الذات الشديد الوطأ بالفقدان الآخر " الأندلس"، لدلك وصف هذه البلاد المفقودة بهذه الصفات ،والفائدة من الكلام الخطابي هنا هو إثبات الغرض القصود في نفس السامع مع التخييل

- 1-5- شكل الرسالة:

وردت القصيدة على شكل شعر عمودي رثى فيها الشاعر أبو البقاء الرندي الأندلس ومدنها ، ولهذا فإن أغلب قصائد الرثاء تتناول هذا الموضوع مباشرة ، وتتسم بمطلعها ذو الطابع الانفعالي الحاد، حيث يغيب المطالع النمطية كالوقوف على الأطلال كما استعمل الشاعر البحر البسيط لتناسبه مع القصيدة وذلك لتأثيره في المتلقي وتصوير المأساة التي يعانيها أهل الأندلس ويظهر هذا البحر من خلال تقطيع الأبيات:

- **الكتابة العروضية:**

لكل شيء إذا ما تم نقصان	**فلا يغر بطيب العيش إنسان**
لكلل شيئن إذا ما تمم نقصانو	**فلا يغر بطيب لعيش إنسانو**
0/ 0/ /0/ 0/ 0// 0/ 0/ /0//	**//0// / 0// 0/ /0/0 / 0/ 0/ /0/0**
متفعـلن فاعـلن مستفعلن فعــلن	متفعلن فعلن مستفعلن فعلن

التفعيلة الأصلية	مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن	مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

تفعيلة البيت	**متفعلن** فاعلن مستفعلن **فعلن** متفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

نلاحظ أن تفعيلة البيت طرأ عليها تغيير (زحاف) الخبن ،أما فيما يخص حرف الروي فإنه موحد وهذا واضح في المفردات التالية :

تيجان ، ملآن ، أركان ، صلبان ، عيدان ، مرجان ، عقبان ، نيران ، سلطان ،
أعوان ، إيمان ، إنسان ، ساسان ، قحطان ، سليمان عليه السلام ، عبدان ، ركبان ،
أبدان ، إخوان ، إيوان ، ثهلان ، بلدان ...إلخ .

نستخلص من خلال المفردات أن قافية القصيدة حرف "النون " وذلك دلالة على شدة تحسر الشاعر وحزنه على ما حل ببلاد الأندلس وما فعله الإسبان فيها .

- 1-6- المفتاح:

لا شك أن هذه القصيدة سوف تثير عواطف المتلقي وعواطف الشاعر " أبو البقاء الرندي" حيث نجد عواطف الشاعر المتأججة غضبا وحسرة على ما آل إليه مسلمو الأندلس حكما ورعية وما ارتكبه الصليبيون الطغاة في حق المدن العامرة بكل أنواع التمدن وكذلك تأثيرها في المتلقي لشعوره بفداحة المأساة ؛ الذي جعله لا يطيق حملها وحده فأراد أن يشارك معه جمهور عصره والعصور اللاحقة ، حيث توضح لنا الأبيات التالية ذلك :

يمزق الدهر حتما كل سابغة إذا نبت مشرفيات وخرصان .
فجائع الدهر أنواع منوعــة وللزمان مسرات وأحـــــــزان .
دهى الجـزيرة أمر لا عزاء له هوى لـه أحـــــد وثهـــلان .
تبكي الحنفية البيضاء من أسف كما بكى لفراق الإلف هيمـان .
حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان .[1]

[1]- الديوان، ص6.

- 1-7- الغرض:

غرض الشاعر في هذا المقام رثاء مدن الأندلس وأبكى معها مدن أخرى سقطت قبلها بقليل نجد أسمائها في القصيدة (بلنسية، مرسية، شاطبة، جيان، قرطبة .. إلخ)، والشاعر بعد رؤيته للنكبات والمآسي المروعة، لم يملك إلا تصوير بشاعة تلك المآسي، وقسوتها فكتب قصيدته المعبرة عن آلامه، المصورة لوحشية الإسبان وما أصاب المسلمين على أيديهم.

2- التأويل المحلي (local interprétation):

يهدف هذا مبدأ إلى تعيين عملية التأويل للنص من قبل المتلقي وضبطها ، حيث يضع بعض الحدود التي تؤطر عملية التأويل وذلك من بعض المفاتيح الموجودة في الخطاب : مثل أسماء الشخوص وألفاظ الزمان والمكان.[1]

من هذا يتبين أنّ مبدأ التأويل يجعل من المتلقي مقيدا بالمفهوم الذي بنى عليه النص أو الخطاب ولا يخرج عن نطاقه كما يجب أن يتقيد بسياق يكون في متناوله، ولا يكون أكثر.[2]وهو يجعل المستمع لا ينشئ سياقا أكبر مما يحتاجه من أجل الوصول إلى تأويل ما ملائم ومعقول .[3]

إذن يعتبر التأويل المحلي عملية استنباط واستنتاج المعاني التي يرمي لها النص ووضع ضوابط لتسهيل عملية الفهم متعلقة بالسيّاق المقامي .

فعملية الفهم تكون من طرف المتلقي والقارئ باستنباط العناصر المساعدة له :

---

[1] - البطاشي، الترابط النصي، ص 161.

[2] . نورالدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب (دراسة في النقد العربي الحديث ، تحليل الخطاب الشعري والسردي)، ج2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د،ت)، (د، ط)، ص52 .

[3] . ينظر : محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب (في النظرية النحوية العربية) ، "تأسيس نحو النص "، المؤسسة العربية للتوزيع ، بيروت ،جامعة منوبة . تونس)، ط1، 2001 ، ج 1 ، ص 167 .

*عاد : قبيلة من القبائل العرب البائدة أرسل الله لهم نبي هودا فكذبوه فأهلكهم الله بريح .

***– أسماء الشخوص :**

ذكره للملوك ذوو تيجان (شداد ، قارون ، عاد ، قحطان ، كسرى ، سليمان) ميز الشاعر هنا بين ملوك الطغيان والصلاح كلها ذاهبة للفناء ، تتجسد أسماء الشخوص في الأبيات التالية :

أين ما حازه قارون من ذهب وأين عاد *وشداد وقحطان

كأنما الصعب لم يسهل له سبب يوما ولا ملك الدنيا سليمان .[1]

فهذه أسماء المماليك ما كان له شهرة وشيوع صيت عبر التاريخ وتلك ميزة أختص بها غرض رثاء مدن الأندلس، حيث ذكر النبي سليمان عليه السلام كنقيض لرموز البغي والظلم، خلافا للمعاني المتتالية في شكل كثيف مخصوص الدلالة، فما أكثر الطغاة و الفاسدين ..... وما أقل المصلحين و الصالحين.

***– مؤشر المكان :**

نجد في هذا ذكر الشاعر للعديد من الأماكن الأندلسيّة هي: (الجزيرة، أحد و ثهلان، بلنسية، مرسية شاطبة، قرطبة دار العلوم، حمص، المساجد، أندلس)، إذن تتجسد في القصيدة من خلال الأبيات التالية :

دهى (الجزيرة) أمر لا عزاء له هوى (أحد و انهد ثهلان)*

فأسأل (بلنسيّة) ماشان (مرسيّة) وأين (شاطبة) أم أين (جيّان)؟

وأين (قرّطبة) دار العلوم فكـم من عالم قد سما فيها له شـان. [2]

وأين (حمص) وما تحويه من نزه ونهلاها العذب فياض وملآن . [3]

---

[1] . ديوان ، ص 5 .

[2]– ديوان ، ص5.

*– أحد وثهلان : جبلان في الجزيرة العربية الأول في المدينة المنورة ، والثاني في نجد .

[3]– نفسه، ص6.

يقصد الشاعر من خلال ذكره للجزيرة : أن الكارثة التي حلت بالأندلس اضطربت لها الجزيرة العربية مهد الإسلام ، فدهاها من الكفار ما دهاها من أهوال تنهد لها الجبال ، ثمّ يعدد المدن التي سقطت بأيدي الأعداء ، ويبين مكانتها ودوها العلمي الحضاري وكثرة العلماء بها ، فقد كانت تلك المدن الإسلام ومراكز للإشعاع الفكريّ . فكيف يؤمل بقاء لبلاد زالت أركانها؟

تبكـــي الحنيفيـة البيضـاء من أسـف كما بكى لفـراق الالـف هيمـان .

على ديـــار من الإسلام خاليـــة قـــد أقفرت ولها بالكفر عمران.

حيث المساجد قد صارت كنائس ما فيهن إلا نـواقيس وصـــــلبان .[1]

في هذه الأبيات يبكي الشاعر عن ديار الدّين الاسلامي ومعالمه، فيتخيل أن هذا الدين أسف حزين يبكي تلك المدن التي استولى عليها الكفرة الفجرة، مثلما يبكي العشيق عشيقته بعد الفراق فأصبحت خالية من الإسلام عامرة بالكفر، وحولت المساجد كنائس، خلقت فيها النواقيس الأذن ورفعت الصلبان فوق المآذن، ومقام المحراب والمنبر يدعو البكاء، بل يبكيان ولو كان من جهاد على من كان بهما يعبد الله ويدعو للإيمان .

***– مؤشر الزمان :**

يذكر الشاعر بعض المؤشرات الزمانية في القصيدة :(يوما ، الدهر، بالأمس، اليوم) تظهر في الأبيات التالية :

كأنما الصعب لم يسهل له سبب (يوما) ولا ملك الدنيا سليمـــان . [2]

فجائع (الدهـــر) أنواع منوعة وللـــــزمان مسرات وأحـــــزان . [3]

يا غافلا وله في (الدهر) موعظـة إن كنت في سـنة و(الـدهـــــر). [4]

[1] – الديوان، ص 6.

[2] –نفسه ، ص 5.

[3] – نفسه، ص 6.

[4] – نفسه، ص 5.

بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم واليوم هم في بلاد الكفر عبـــدان . [1]

ويقصد بكلامه (بالأمس : أن ملوك الاندلس ذوي سلطة والجاه والعز عالية تميزهم أيضا بالحكمة عن غيرهم من الملوك الأخرين) ؛(أما اليوم : فحالهم تغير عن أول وأصبحوا عبيد لدى الاسبان "الافرنج " وتذوقهم مرارة الخسارة بسبب اهتمامهم باللهو والترف والابتعاد عن التفكير في شؤون الدولة وأمورها الخاصة).

3- مبدأ التغريض:(local the matisation

لما كان الخطاب ينتظم على شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية فإن هذا التنظيم سيتحكم في تأويل ما يليه ،[2] حيث يتشكل التغريض حسب براون ويول " نقطة بداية قول ما " [3] فالعنوان سيؤثر حتما في تأويل النص الذي يليه وتعتبر الجملة الأولى من الفقرة الأولى كذلك بمثابة ضرورة لجميع النص وتساهم في تأويليه ؛ فيمكن أن يشكل بؤرة مهمة لتمكين المتلقي من النفوذ داخل النص ، بمعنى أن نفترض أن كل جملة تمثل جزءا من توجبه متدرج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم .

إذن يتعلق مفهوم التغريض ويرتبط ارتباطا وثيقا بالذي يدور في الخطاب وأجزائه وبين العنوان الخطاب أو نقطة بدايته ، أما الطرق التي يتم بها متعددة منها تكرير اسم شخص ما أو قضية أو حادثة ما . [4]

ويتبين من خلال ما سبق بأن التغريض ذو علاقة وثيقة مع موضوع الخطاب ومع عنوان النّص، وينظر إلى العنوان على أنّه وسيلة قويّة لأننا حين نقع على لفظة مضمنة في العنوان نتوقع أن تكون هي الموضوع فتهيء للقارئ وتوجه قراءته للنص .[1]

---

[1] – نفسه، ص6.

[2] –براون ويول ، تحليل الخطاب ، ص 126 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 135 .

[4] . محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 59 .

فالتغريض يتم داخل مقاطع النّص (الخطاب) بفضل الإحالات الضميريّة المتنوعة والكامنة في هذه المقاطع النصيّة، فتارة تكون الإحالة بضمير الغائب، وتارة أخرى تكون بضمير المخاطب وغيرهما. كما يتم تكرير اسم شخص أو جزءا من اسمه، أو استخدام ظرف زمان يخدم خاصية من خصائصه أو تحديد دور من أدواره في فترة زمنية، أو بذكر صفاته وأفعاله.[2] ومنه تظهر علاقة التغريض بالمقاميّة من خلال التركيز على عناصر السياق المقامي المتمثلة في الإحالات التي تحيل إلى المكان والزمان والشخوص ... إلخ .

***– العنوان:**

وبعد العودة إلى قصيدة "**الفردوس المفقود** " للشاعر أبي البقاء الرندي ، فإنّه بين للقارئ أن العنوان يحيل للحديث عن أندلس هي جنة "الفردوس "؛ لاتسامها بالمكانة الإسلامية والعلمية والثقافية ..إلخ أمّا " المفقود " تدل على فقدان هذا البلد المميز ويتمنى أن يسترجعه حتى ولو طالت المدّة، فإن أي شيء فقد سيرد لأهله .

***– وحدة المقاطع :**

تم التغريض داخل مقاطع القصيدة ، فالموضوع العام :هو رثاء مدينة الأندلس ، حيث صور الشاعر مأساة الأندلسيين المتمثلة في سقوط مدنهم ووحشيّة الاسبان نحوهم . بالإضافة إلى ذلك فإنّه يظهر من خلال علاقة عناوين المقاطع بالعنوان الرئيسي :

- " **الفردوس المفقود** ":
- الشكوى من تقلبات الزمن .
- وصف المدن الأندلسية الساقطة في يد الإفرنج .
- توجيه وتنبيه المسلمين للاستقاظ من غفلتهم .

---

[1]. البطاشي ، الترابط النصي ، ص 229.

[2]. ينظر :محمد خطابي ، المرجع السابق ، ص 59 .

– وصف حال المسلمين في الأندلس .

إذن هناك علاقة بين العنوان القصيدة وعناوين المقاطع حيث نجد الشاعر استهلها بحكمة عامة مفادها أن النقصان سنة الخلق في كل شيء عند تمامه، وهذا نتيجته الفناء والانتهاء، فهذا الاستهلال ببداية الحديث عن الاندلس العظيمة مما جعلها مفقودة عنده.

***– الإحالة الضميرية :**

ذكر الشاعر العديد من الإحالات التي تحيل إلى أهل الأندلس ومدنها منها :

رقم البيت	نوع الإحالة	الشرح
2	. إحالة بضمير الغائب	. (هي) تعود على أمور الدنيا . في هذا البيت بين العديد من الإحالات بضمير الغائب(شاهدتها) . (سره ، ساءته) تعود على زمن التقلبات والاضطرابات التي سادت مدن الأندلس ، إذ تحيل هذه على أن الانسان يمر بأيام متداولة بين الناس تارة سعيدة وتارة العكس .
3	. إحالة بواسطة اسم إشارة (هذه) . . إحالة بواسطة الضمير الغائب متصل تبقي (هي) ،	. في البيت الثالث : تعود على الدار "حياة الدنيا " وهذا دلالة على أنها لا تدوم لأحد وكل ما عليها فان .

6	. إحالة بواسطة ضمير الغائب (هم)	. تعود على ملوك الأندلس ، الذين اهتموا بالترف واللهو بدل مهام السلطة والمدينة الواقعة بيد الاسبان
7و8	. إحالة بضمير متصل (شاده ،حازه ، ساسه)	. الإحالة في هذه الأبيات ترجع على الملوك .
9	. ضمير متصل الهاء (له)	. تعود على الأمر الواقع في الجزيرة
11	. قاتله ،أواه (ضمير متصل) .	. أولى على الاسبان ، وثانية على كسرى .
14	. يسهلها (ضمير متصل)	. تعود على الحوادث التي وقعت على الأندلس .
15 و16	. أصابها ،خلت ....إلخ ضمير متصل (الهاء).	. تعود على الأمر الواقع في الجزيرة
18و23	. أقفرت وصارت	. تعود على ديار الإسلام وكيف حولت مساجدها إلى كنائس .
24	. تبكي، ترثي، بواسطة الضمير متصل (هي).	. الياء تعود عن المحاريب والمنابر التي حولت إلى نواقيس .
27	. ماشيا، مرحا، موطنه، إحالة بضمير الغائب "هو".	. تعود على ملوك الأندلس .
28	. هم، ، بيعهم عليهم، بكائهم.	. تشير إلى أهل الأندلس المستضعفين.

بعد دراسة لأهم عناصر مبدأ التغريض المتوفرة في القصيدة وجدنا أن جل الآليات لا تخلو من عناصر السياق المقامي ؛ حيث تظهر عناصره من خلال استخدام الشاعر الاحالات الخاصة بأسماء الشخوص والحوادث التي وقعت بها .

4– مبدأ التشابه "التناص "(local similarity) :

ويتم ذلك عبر تشابه نص مع نصوص أخرى حيث يتعامل المتلقي مع النصوص من خلال التجربة التي اكتسبها بفعل القراءة ويؤدي إلى استخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات، [1] وهذه الخصائص تمكنه من قياس بعضها على بعض من أجل (الفهم والتأويل) بناء على المعطى النصي الموجود أمامه، وبناء على ذلك الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة أي النظر في الخطاب الحالي و العلاقة مع الخطابات السابقة التي تشبهه.[2] و المشابهة أداة تساعد على الفهم، وتحقيق تأويل منسجم ومتماسك، إذ يعد هذا المبدأ أحد الاستكشافات الأساسيّة التي يتبناها المستمعون والمحللون في تحديدا لتأويلات في السيّاق.[3]

ونلاحظ أن القصيدة " الفردوس المفقود " ألفاظها تتقاطع مع بعض ألفاظ القرآن الكريم و مع العديد من الشعر لشعراء آخرين حول رثاء بلدان وممالك الأندلس:

أ)– التناص من القرآن الكريم :

نجده في الأبيات الأولى أنها فاجعة على حلت بالأندلس ، ليجعل القارئ يتابع باقي أبياته بتشوق فالفناء أمر محتوم ينزل بساحة كائن حي فلا حصن يحميه ولا أهل ينجيه ولا عرش يبقيه، وكل بناء فوق هذا الكون يندثر مهما برع المهندس في تصميمه وتفنن في إحكامه .

[1] . محمد خطابي، لسانيات النّص، ص 58.
[2] . المرجع نفسه، ص .ن.
[3] . براون ويول ، تحليل الخطاب، ص 64.

وردت في قواه تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ الرحمن: ٦٢.
وهي الحقيقة المرة التي أبكت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم حجة الوداع .

- ونجد في البيت التالي :

يا غافلا وله في الدهر موعظة إن كنت في سنة الدهر يقظان [1]

متناسبة مع الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴿٢٥٥﴾﴾ البقرة: 255 .

- من البيت (6 . 12) :

الرثاء كغيره خاضع للتنوع وقبول معان أخرى متصلة بوصف الكارثة، وتفخيم آثارها، وذكر فضائل الميت واتخاذ موعظة. فما وجد إلاّ رسوما توحي بالوحشة والحزن منقوشة بفسيفساء الفناء (اليمن ، إرم ،الإيوان) وشخصيات بليت (شداد، ساسان، قارون، عاد) ولوكان للدنيا بقاء بقيت قصور سليمان عليه السلام ومدنه التي تفنن فيها صناع الجن والإنس.[2]

متناسبة مع الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾﴾ ٦١ -٧١

نجد أيضا أن الشاعر يقرر المطلع الحكمي الذي بدأ به القصيدة يأتي بدليل منطقي ،ليثبت ذلك فأمور الدنيا دول بين النّاس ، وهو معنى استمده من الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴿١٤٠﴾﴾ آل عمران: ٠٤١

وهدف اقتباسه من القرآن على سبيل التداعي والاستئناس، فيكون له الأثر الأكبر في تدعيم دلالة الموضوع والفكرة .[3]

---

[1] . ديوان ، ص 6.

[2] . أحمد الشايب ، الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، مكتبة النهضة المصريّة ط8 ، (1413هـ، 1993)،ص 86 .

[3] . منذر ذيب كفاني، مجلة مقاليد: تشكيل اللغة الشعرية :مرثية أبي البقاء الرندي النونيّة انموذجا، ع7ديسمبر 2014، جامعة ملك الملك سعود ، الرّياض، ص27.

ب– التناص من الشعر:

–رثاء مدن الأندلس:

أ)–**سقوط بريتشر 456هـ** أو ما يطلق عليها بالحملة الصليبيّة على الأندلس الإسلاميّة وذلك إثر الحملات الصليبيّة المبكرة التي كانت تستهدف كبريات المدن الاندلسيّة.[1] كما أنّها أول هزيمة تلقاها المسلمون بعد أن تمزقت وحدتهم في الأندلس فكانت دافعا قويّا ، وارتفعت معه أصوات الشعراء والكتاب مصورين فداحة الخطب الذي ألّم بالمسلمين ، وهذا عبد الله بن فرج اليحصبي المكنى بابن العسّال يصّور مأساة بريشتر فيقول:

ولقد رمانا المشركون بأسهم لم تخط لكن شأنها الإصماء.

هتكوا بخيلهم قصور حريمها لم يبقى لا جبل ولابطحاء.[2]

إذ يقول أبو البقاء الرندي:

دهى الجزيرة أمر لا عزاء له هوى لـه أحد وانـهد لـه ثهلان.

أصابها العين في الإسلام فارتزأت حتى خلت منه أقطار وبلدان.[3]

ب)– سقوط طليطلة سنة 488هـ: أوردها صاحب (نفح الطيب) والتي يشير إليها بقول بعضهم يندب طليطلة أعادها الله تعالى للإسلام: [4]

لثكلك كيف تبتسم الثغور سرورا بعدما سببت ثغور .

[1] – الديوان، ص5.

[2] – نفسه، ص5.

[3] – نفسه ، ص 5.

[4] – عبد السميع موفق ، مجلة الأثر ، (تفاعل البنى في نونية أبي البقاء الرندي)، ص 113.

أميّ وأبي مصـاب هد منه ثبير الدين فاتصل الثبور .

لقد قصمت ظهور حين قالوا أمير الكافرين له ظهور .

ترى في الدّهر مسرورا يعيش مضى عنّا لطيبته السرور.

أليس بها أبي النفس شهـم يدير على الدوائر إذ تدور .

لقد خضعت رقاب كنّ غالبـا وزال عتوها و مضى النفور. [1]

متناسبة مع قول الشاعر أبو البقاء :

فجائع الدّهر أنواع منّوعة وللزمـان مسّرات وأحزان.

وللحوادث سلوان يسهلها ومالها حلّ بالإسلام سلوان. [2]

كما يقول الشاعر ابن العسّال في سقوط طليطلة أيضا:

يا أهل أندلس حنّوا مطيّكم فما المقام بها إلاّ من الغلط.

الثّوب ينسل من أطرافه وراء ثوب الجزيرة منسولا من الوسط.

ونحن بين عدوّ ولا يفارقها كيف الحياة مع الحيّات في سقط . [3]

لكن في الوهلة الأولى تظهر فيها الروح الانهزامية لدى الشاعر " الذي يمثل بدوره شريحة اجتماعية "، فهو موقف سلبي ،كأنّه لا يكترث أمتعتهم قصد الفرار منها ،طالبين الأمن والسلام في ما جاورها من مدن . وهذا ما ذهب له الكثير من النقاد وعلى رأسهم إحسّان عباس . [4]

[1] – أحمد المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج4، ص 483.

[2] – الديوان،، ص 6.

[3] . المقري ، نفح الطيب ، ج5 ، ص 261.

[4] . ينظر : سامية جباري ، مجلة الواحات والبحوث والدراسات ، مج : 9 ، ع : 1 (2016) ،ص : 102 .

أما أبو البقاء الرندي يقول :

أعندكم نبأ من أهل أندلـــــــس فقد سرى بحديث القوم ركبان ؟

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم قتلى وأسرى فما يهتز إنسان ؟

ماذا التقاطع في الإسلام بينكم وأنتم يا عبّاد الله إخـــــــــوان ؟ [1]

ج)– سقوط بلّنسيّة :

لم يكن النّصارى ليتوانوا عن هدفهم في استرداد البلاد والحصون تحت غطاء الحرب الصليبيّة التي أشعلت نيرانها برعايّة الكنيّسة وزعمائها الذين أذكوا أرواح جنودهم النضاليّة بمنحهم صكوك الغفران في سبيل الوطن ، ولم تكن بلنسيّة بمعزل عن تلك الأحداث ، لا سيما وأن النزاع بين الملوك على أوجه فهذه الأوضاع لتنال رضا الصالحين ، فكانت الثورة تزعمها ابن حجاف قاضي بلنسيّة مسّتدعيّا المرابطين لتسليمهم المدينة يقول أحد شعرائهم :

قولوا للذريق إنّ الحق قد ظهرا أو نقدوه إذا ما طيره زجرا.

سيوف صنهاجة في كلّ معترك تأتي لأطياره أن تصدق الخبرا. [2]

متناسبة مع قول الشاعر أبو البقاء:

فاسأل (بلنسيّة) ما شأن (مرسيه) وأين (شاطبة) أم أين (جيّان)

وأين (قرطبة) دار العلوم فكـم من عالم قد سما فيها له شان . [1]

[1] . ديوان ، ص 5 .

[2] . ابن عذري ، البيان المغرب ، تح : إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983 ، ج4، ص35.

د)- رثاء دولة بني الأفطس :

عقب سقوطها ظهرت مرثيّة ابن عبدون مليئة بالأسى والحسّرة والتفجع ، وقد أثنى عليها المراكشي بقوله " قصيدته الغرّاء ، بل عقيّلته العذراء ، التي أزرت على الشعر وزادت على السّحر وفعلت بالألباب فعل الخمر ". [2]

وقد حشد فيها الكثير من أحداث التاريخ العجم والعرب وما مرّ بالدول والملوك نت تقلبات الدّهر، وذلك قصد العظة والتآسي ثمّ انتقل إلى تعداد مناقب يقول :

الدّهر يفجع بعد العيّن بالأثر فما لبكاء على الأشباح والصور.

أنهاك أنهاك لا الوك موعظة عن نومة بين اللّيث و الظّف.

فلا يغرّنك من دنياك نومتها فما صناعة عينها سوى السّهر. [3]

يقصد الشاعر ابن عبدون في هذه الأبيات الدّعوة للالتفات إلى الماضي والاستفادة من دروسه ، وأخذ العبّرة منه ، حيث يضرب الأمثال بالأكاسرة ، وبني ساسان ، والقبائل السائدة كطسم ، عاد ، وجرهم ، وغيرهم مما علا شأنهم ثمّ أصبح مصيرهم إلـى زوال . [4]

متوفقة مع قول الشاعر أبو البقاء الرندي :

وينتضي كلّ سيف للفناء ولو كان ابن ذي يزن والغمد غمدان .

أين الملوك ذوو التيجان من يمن وأين ما ساسه في الفرس ساسان ؟

وأين ما حازه قارون من ذهب وأين عاد وشداد وقحطـــــان ؟

---

[1] – ديوان، ص 6 .

[2]– المراكشي سعيد العريّات، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، القاهرة ، ط1، 1949 ، ص 53 .

[3] – عبد العزيز عتيق ، الأدب العربي في الأندلس، ط2، 1976، ص 324 .

[4] – سامية جباري، مجلة الدراسات ، ص 1017.

أتى على الكلّ أمر لا مرد له حتّى قضوا فكأنّ لبقوم ما كانوا .[1]

سادسا: علاقة الانسجام بالمقامية:

إنّ أهمية السياق تتأتى من أنه يحدد الدلالة المقصودة من اللفظة جملتها أو تركيبها الذي انسبكت فيه ولا تعرف دلالتها بمعرفة السياق اللغوي فقط، وإنّما تتحدد الدلالة بتظافر سياق المقام أو الحال الذي وردت فيه مع سياقها اللغوي، إلاّ أنّ فكرة المقام هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة والأساس الذي تبنى عليه العلاقات والأحداث والظروف الاجتماعية التي تسود ساعة أداء المقال ،كما أنّ أهميته في التحليل الدلالي تتأتى من تعيين قيمة الكلمة واكتسابها دلالات ثوان تعكسها التأثيرات السياقية باختلاف مناسبة القول .

وتتوضح علاقة الانسجام بالمقامية أكثر من خلال ما سبق ذكره؛ أي من خلال تطبيق آليات الانسجام على القصيدة: مثال ذلك توظيف الشاعر لبعض الألفاظ التي تعبر عن حالته المتأججة غضبا وحسرة، حيث تؤثر في المتلقي لشعوره بفداحة المأساة، الذي جعله لا يطيق حملها وحده فأراد أن يشاركه جمهور عصره والعصور اللاحقة، وذلك من خلال توظيفه للعبارات التالية:

"يمزق الدهر، فجائع الدهر، دهى الجزيرة، تبكي الحنيفية البيضاء، حتى المحاريب تبكي، حتى المنابر ترثي".

[1] – ديوان ، ص 6 .

كما ذكر أيضا أسماء شخوص "شداد، قارون، عاد، قحطان، كسرى، سليمان"، فتوظيفه لها دلالة أنّ هذه الشخصيات كان لها ذيوع وصيت وكانت لهم مكانة مرموقة في زمانهم، كما استدعى المقام كذلك إلى توظيف المدن التي سقطت جراء الاحتلال الإسباني.

خلاصة الفصل:

من خلال ما سبق نستنتج النقاط التالية :

- أدوات الانسجام النصّي عند براون ويول ساهمت في الكشف عن خبايا النّص ومكوناته.

- السّياق يحوي جملة من المعطيّات الضروريّة لتأويل الخطاب.

- مبدأ التأويل المحلي قائم على المقام الذي يحدث فيه الخطاب.

- مبدأ التشابه قائم على ربط بين النّص الحاضر والمعرفة الخلفية حاضرة بذهن المستقبل.

- أنّهما يهتمان بالمتلقي للنص أكثر من تسليطه على المنشئ.

- تأكيد هما بأن جلّ الآليات لا تخلو من عناصر السيّاق المقامي ولا يتحقق الانسجام إلاّ به.

الفصل الثاني : المقاميّة من منظور تداولي في قصيدة الفردوس المفقود

تمهيد

أولا : مفهوم التداولية

ثانيا : نشأة التداولية

ثالثا : درجات التداولية

رابعا: أهميّة التداولية

خامسا : موضوعات التداولية

سادسا : علاقة التداولية بالمقاميّة

خلاصة الفصل

تمهيد:

تعنى اللسانيات التداولية في سبيل دراستها للغة، بأقطاب العملية التواصلية فتهتم بالمتكلم ومقاصده، وتراعي حال السامع أثناء الخطاب، كما تهتم بالظروف والأحوال الخارجية المحيطة بالعملية التواصلية ضمانا لتحقيق التواصل من جهة، وتستغلها في الوصول إلى غرض المتكلم وقصده من جهة أخرى. فالتداوليّة تستند إلى كثير من مكاسب المعرفة الإنسانيّة المختلفة، مما أكسبها طابع التوسع والثراء في معالجتها المختلفة للغة، وجعلها تتخذ لنفسها مكانة مهمة بين البحوث، بعدما كانت تعد سلة مهملات للسانيات من هنا نطرح التساؤل التالي: ما مفهومها، وما هي أهم مبادئها، وما علاقتها بالسياق المقامي؟

أولا: مفهوم التداولية:

من الصعب تقديم تعريف للتداولية، يلم بجميع جوانبها ويشملها؛ ذلك أنها مبحث لساني، ونظريك لم يكتمل بناؤها بعد، هذا من جهة ومن جهة أخرى نجدها تتقاذفها مصادر معرفية عديدة[1]؛ إذ لكل مبدأ من مبادئ التداولية مصدر انبثق منه.[2] كما تتداخل مع كثير من العلوم الأخرى، مما جعل كل باحث ينطلق في تعريفها من مجال تخصصه، ومن أهم التعريفات نذكر ما يلي:

أ- لغة:

ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري: " دَوَلَ: دَالَت لَهُ الدَوَلَة، ودَالَتْ الأيَامْ بِكَذَا، وَأَدَالَ اللَهُ بَنِي فُلاَنْ مِنْ عَدُوهِمْ جَعَلَ الْكَثْرَةُ لَهُمْ عَلَيْه... وأُدِيْلَ الْمُؤمِنُونَ عَلَى الْمُشْرِكِينْ يَوَمَ بَدْرْ، وأُدِيلَ

[1] – ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ص 20.

[2] – نجد نظرية أفعال الكلام انبثقت من تيار الفلسفة التحليلية، ونجد نظرية المحادثة نابعة من فلسفة بول غرايس، كما أنّ نظرية الملاءمة ولدت من رحم علم النفس المعرفي.....ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص17.

اَلْمُشْرِكُونَ عَلَى اَلْمُسْلِمِيْنَ يَوْمَ أُحُدْ... وَاللهُ يَدَاوِلُ بَيْنَ اَلْنَاسِ مَرَة لَهُمْ وَمرَة عَلَيْهِمْ ... وَ تَدَاوَلُوا اَلْشَيْءَ بَيْنَهُمْ،وَاَلَمَاشِي يُدَاوِلُ بَيْنَ قَدَمَيْهِ يُرَاوِحُ بَيْنَهُمَا"[1].

وجاء في مقاييس اللغة أنّ: الدال والواو واللام أصلان: أَحَدُهُمَا يَدُلُ عَلَى تَحَوُلْ شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانْ، وَاَلْآخَرُ يَدُلُ عَلَى ضُعْفٍ وَ اسْتِرْخَاء ، فَأَمَّا الأول فقال أهل اللغة انْدَالَ اَلْقَوْمُ إِذَا تَحَوَلَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، ًمن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إذا صار من بعضهم إلى بعض.[2]

الملاحظ على المعاجم العربية أنّها لا تكاد تخرج في دلالتها للجذر "دول" على معاني التحول والتبدل والانتقال سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى آخر.

التمكين من حال دون أخرى (الدولة)؛ لذلك فرق العسكري بينهم وبين الملك: قال " الدولة حال سارة من قوم إلى قوم والدولة ما ينال من المال بالدولة فيتداوله القوم بينهم، هذا مرة ..."[3]

ب – اصطلاحا:

بالرغم من أن التداولية هي مبحث لساني جديد إلا أنّ البحث فيها يؤرخ له منذ القدم حيث كانت تستخدم كلمة (pragmaticus) اللاتينية وكلمة (pragmaticos) الإغريقية بمعنى (علمي)؛ ويعود الاستعمال الحديث الحالي للتداولية (pragmatics) للفيلسوف الأمريكي شارل موريس (charl mourris) عام 1938 في كتابه (أسس نظرية العلامات) الذي تأثر بالعقيدة الفلسفية الأمريكية البراغماتية (الذرائعية)، ففي تعريفه للتداولية يقول: "التداولية جزء من السيميائيات التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات "[4].

[1] – الزمخشري، أساس البلاغة،ج1، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1966، ص 288.

[2]– أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، مج:2، دار الجيل بيروت لبنان، (د.ط) ، (د.ت)،ص314.

[3] – العسكري أبو هلال، الفروق في اللغة، تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة بيروت، لبنان، ط7، 1991،ص182.

[4]– فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط المغرب، (د.ط)،1986،ص12.

هو تعريف يتجاوز المجال اللساني ليشمل غيره من المجالات غير اللسانية (المجال السيميائي).أمّا تصور رائد التداولية "أوستين" فهي: "جزء من علم أعم هو دراسة التعامل اللغوي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي". في هذا التعريف ينتقل باللغة من مستواها اللغوي إلى المستوى الإجتماعي في دائرة التأثير والتأثر.[1]

ويقر محمود أحمد نحلة: بأنّ "التداولية فرع من فروع علم اللغة الذي يسعى فيه المستمع إلى الكشف عن مضمون كلمات المتكلم؛ فيؤولها ويستنبط معانيها" وقد قوله بهذا المثال "أنا عطشان" ففي نظره هذه العبارة قد تعني أحضر لي كوبا من الماء وليس شرطا أن يكون مفادها الإخبار.[2] وكذلك طه عبد الرحمان عرف التداولية بأنها: "هي الدراسات التي تختص بوصف- وإن أمكن بتفسير- العلاقات التي تجمع "الدوال" الطبيعية و "مدلولاتها" وبين الدالين بها".[3]

تتفق التعريفات على أنّ اللغة تتسم بالطابع الإجتماعي، يمارسها أفراد المجتمع وفق معطيات سياقية وطبقات مقامية ينجز ضمنها الخطاب. فالتداولية علم يهتم بعملية التواصل، والتواصل لا يتم إلاّ بتوفير جملة من العناصر، ومن بينها المخاطِب والمخاطَب وهما محور العملية التواصلية وكذا السياق، أي بمعنى آخر التداولية حقل لساني يهتم بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام، ويأخذ بعين الاعتبار المتكلم والسياق.

والهدف الرئيسي للتداولية هو كيفية استعمال الكلمات في سياقها لغرض فهمها في مواقف معينة، وهذا ما صرح به "بهاء الدين " في كتابه تبسيط التداولية، هي: "دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصد بها، ظروف ومواقف معينة، لا كما نجدها في القواميس و

[1] – راضية حفيف بوبكري، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي(مقاربة نظرية)،مجلة الموقف الأدبي، اتحاد الكتاب، دمشق ، سوريا،ع399، تموز،2004،ص56.

[2] – ينظر محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص12.

[3] – طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط2، 2000، ص28.

المعاجم، ولا كما تقترح كتب النحو التقليدية ". ففي استعمالاتنا اليومية لعبارة "الله يبارك" قد تفيد الاستحسان أو الاستهزاء وسياقها هو من يحدد معناها.[1]

إنّ المتأمل لمفهوم التداولية في العالم العربي يستشف أنّ المفهوم عرف ترجمات متعددة، إذ يترجم مصطلح (pragmatique) بعدة مقابلات منها: الذرائعيّة والتداوليّة والبرجماتيّة، والوظيفيّة والاستعماليّة والتخاطبيّة والنفعيّة،[2] وكذا العملانية* والماجريات**....

كما نجد مقابلات عربية مترجمة للمصطلح مثل: التداوليات والتداوليّة والمقاميّة، إذ تعود بداية مصطلح التداوليّات إلى الباحث المغربي **طه عبد الرحمان**، إذ يقول في هذا الصدد: "وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليّات مقابلا للمصطلح الغربي (براغماتيقا) لأنّه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيين: الاستعمال التفاعل معا". ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم.[3]

بالرغم من تعدد المصطلحات الدالة على التداولية فقد اشتهر مصطلحان عن بقية المصطلحات الأخرى، وهما: مصطلح التداوليّة وهو مصطلح عربي، ومصطلح آخر غربي فلسفي وهو البراجماتية وهو تعريب للمصطلح(pragmatizm).

ثانيا: نشأة التداولية:

[1] – بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع،القاهرة،ط1، 2010، ص18.

[2] – جميل حمدان، التداولية وتحليل الخطاب، ص5.

* العملانية: وهو فرع من الدراسات اللغوية يعنى باستخدامات اللغة في الاتصالات ذات الطابع الإجتماعي ينظر: مرضي حسن، مدخل إلى فهم اللغة والتفكير، دار الفكر، بيروت، 1994، ص21.

** الجاريات: ويدل هذا المصطلح على مجموعة عناصر محيطة بموضوع التحليل فتشمل مثلا التكوين الشخصي و التاريخ الثقافي للشخص المتكلم. ينظر: محمود السعران ،،علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص253.

[3] – طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،،ص27.

لقد ظهر المنهج التداولي بصورة علمية على يد تشارلز ساندريس بيرس* (1839-1914) فبيرس كان مختصا بالعمل السيميائي ولذا قام بدور واضح في المقاربة التداولية، ويذكر أنّه كتب مقالا: "كيف نجعل أفكارنا واضحة"، عام 1878وقد تساءل متى يكون للفكرة معنى، ودرس الدليل وعلل إدراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الذوات والنشاط السيميائي وقد حول تطوير التجربة الإنسانية من خلال الأدلة، وربطها بالواقع الاجتماعي، "إنّ الواقع المدلول عليه يفترض تجربة إنسانية مبنية لا على ما هو فردي بل على ما هو اجتماعي "[1]

وقد واصل تلميذه الفيلسوف الأمريكي تشارلز وليام موريس** (1901-1979) البحث السيميائي، وحقق فيه نتائج جعلته إمامه وطور البراجماتية اللسانية، وعدّ مؤسسها الحقيقي، وقد تأثر بالفلسفة التحليلية، في دراسة اللغة وقد ظهرت التداولية عنده في تقسيمه علم الرموز إلى ثلاثة فروع:

الأول: علم التراكيب (تركيب الجملة syntactiquesأوsyntaxe):دراسة العلاقة الشكلية بين تركيب الجمل.

الثاني: علم الدلالة (semantics):دراسة علاقة الرموز بالأشياء التي تشير إليها.

الثالث: البراجماتية اللسانية (pragmatics): دراسة علاقة الرموز بمفسري هذه الرموز أو علاقة العلامات بمفسريها، وهذا هو الظهور العلمي الأول لموضوع دراسة البراجماتية اللسانية.[2]

ثم لحقهم الفيلسوف الألماني ع. فريجة* (G.FREGE) (1948-1925) والذي فصل بين اللغة العلمية، واللغة العادية فاللغة العلمية هي الضرورية في البرهنة الحسابية، واللغة العادية اشترط لها أن تكون متعددة المعاني، كي تتمتع بثراء الممكنات التي تهيء لها تأدية وظائفها التواصلية.[3]

[1]- عبد الحكيم سحالية، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي"، المركز الجامعي الطارف،ص423.

[2]- محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية التداولية (دراسة المفاهيم و النشأة و المبادئ، القاهرة، (د.ط)، 2013، ص32.

[3]- فيليب بلانشية، التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص 30.

وقد تأثر بالتجديد الفلسفي الذي جاء به فريجة عدد من الفلاسفة منهم هوسرل(HUSSERL)وكارناب(CARNAP)فيجنشتاين(WITTGENSTEIN) وأوستين(AUSTIN) وسيرل(SEARL) وغيرهم، وتجمع بين هؤلاء مسلمة عامة مشتركة مفادها "أنّ فهم الانسان لذاته ولعالمه ترتكز في المقام الأول على اللغة، فهي التي تعبر له عن هذا الفهم، وتلك رؤية مشتركة بين جميع تيارات الفلسفة التحليليّة واتجاهاتها. ويدعو الاتجاه التحليلي إلى:

1-الثورة على أسلوب البحث الفلسفي القديم، خاصة الجانب الميتافيزيقي منه.

2-الاهتمام بالتحليل اللغوي.

3-تحديد بعض المباحث اللغوية وتعميقها، خاصة مبحث الدلالة والظواهر اللغوية المتفرعة عنه.

وتنقسم الفلسفة التحليلية إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

- الوضعانية المنطقية بزعامة رودولف كارناب.
- الظاهراتية اللغوية بزعامة ايدموند هوسرل.
- فلسفة اللغة العادية بزعامة فجنيشتاين.[1]

إنّ هذه التيارات الثلاثة ليس كلها ذات منهج وظيفي تداولي في دراسة اللغة فقد خرج التيار الأول والثاني عن التداولية؛ فالتيار الثالث هو الذي يهمنا الذي أسسه الفيلسوف لودفيغ فيتغنشتاين والمادة الأساسية عنده هي اللغة " حيث يرى أنّ جميع مشكلات الفلسفة تصل باللغة؛ فاللغة هي المفتاح السحري الذي يفتح مغاليق الفلسفة، بل كان يعتقد أنّ الخلافات والتناقضات المنتشرة بين الفلاسفة سببها الأساسي سوء فهمهم للغة أو اهمالهم لها.[2]

* فريجة: اسمه الكامل جوت لوب لودفيج فريدريك ولد 8 نوفمبر 1848 ، توفي يوليو 1925 بدوقية (مكلنمبورغ)، هو فيلسوف لغوي منطقي اهتم بالفلسفة التحليلية و الدلاليات تحصل على دكتوراه في الهندسة 1874 في غوتونغن.

[1] - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،ص21.

[2] - المرجع نفسه،ص23.

ولقد كان للعرب السبق في مجال الدراسات التداولية، فقد أخذوا يحللون الأساليب اللغوية، وتوصلوا إلى نظرية المقاماتية أو المقام؛ لأن الكلام يختلف من شخص لآخر، بل يختلف من نفس الشخص إذا تغير حاله وحال من يتلقى منه الكلام.[1] لقد استخدم اللغويون العرب مصطلحي الحال مقتضى، وعرفوا البلاغة بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته،يميز بين الدراسات القديمة بين قسمين من البحوث، قسم يعتمد على الاهتمام بالخصائص التداولية تأويليا؛ مطابقة الكلام لمقتضى الحال، نحو (مفتاح العلوم) للسكاكي، والآخر يعتمد على الاهتمام به توليديا؛ بمعنى أن الخصائص التداولية ممثل لها في الأساس ذاته نحو(دلائل الإعجاز) للجرجاني.[2]

ومن أهم مصادر التفكير التداولي اللغوي عند العرب، علم البلاغة وعلم النحو، النقد، والخطابة، إضافة إلى ما قدمه علماء الأصول اللذين يمثلون– إلى جانب البلاغيين– اتجاها فريدا في التراث العربي، يربط بين الخصائص الصورية للموضوع وخصائصه التداولية[3].....والأخرى لا تتعدى مجال التداولية المحدد في الجانب اللساني.

ثالثا: درجات التداولية:

قدم هانسون في1974 تصورا متميزا لأهم التفرعات التي وسعتها التداولية في امتداداتها، وهو– الأول من نوعه – يهدف من خلاله إلى توحيد أجزائها، وفق درجة تعقّد السياق من جزء إلى آخر، فميز بين ثلاث درجات، فكل درجة تهتم بالسياق ولكن توظيفه يختلف من درجة إلى أخرى، وهذه الدرجات هي:[4]

1–تداولية الدرجة الأولى:

[1] – محمد محمود السيد أبو حسين، الدرس التداولي في ضوء علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، 2010، ص9.

[2] – أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، منشورات عكاظ، المغرب، (د.ط)، 1989، ص35.

[3] – المرجع نفسه، ص35.

3. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية، ص78.

هي دراسة للرموز الإشارية، (أي للتعابير المبهمة حتما) ضمن ظروف استعمالها، (أي سياق تلفظها).[1]

2-تداولية الدرجة الثانية:

هي دراسة الطريقة التي تتصل فيها القضية المعبر عنها بالجملة المنطوقة، إذ في الحالات المهمة، ينبغي أن تتميز القضية المعبر عنها عن الدلالة الحرفية للجملة. [2]

3-تداولية الدرجة الثالثة:

تتمثل في نظرية أفعال الكلام مما قدمه أوستين، وطوره سورل، ولا يتحدد الفعل الكلامي إلاّ من خلال السياق الذي يتكفل بتحديد جديّة التلفظ أو الدعابة، أو إنجاز فعل معين[3].

يعتبر أوستين (AUSTIN) من أوائل المؤسسين لنظرية أفعال الكلام وقد طورها تلميذه سورل (SEARLE) ومن خلال هذه الدراجات الثلاثة للتداولية نجد أنّ هذه النظريات متداخلة ومترابطة فيما بينها.

رابعا: أهمية التداولية:

تتجلى أهمية اللسانيات في دمجها للمستويات اللغوية المختلفة في منظومة واحدة ودراسة اللغة على أساسها، أثناء الاتصال اللساني (دراسة اللغة قيد الاستعمال)، فتجعل المتلفظ بالخطاب(المرسل) يرتبط بالمقام. فيتنبأ بما يستلزمه الموقف، ليراعيه أثناء إنجاز خطابه، وبذلك "يغدو معنى الملفوظات وهو القيمة التي يكتسبها الخطاب في سياق التلفظ"[4].

وهذا ما يجعل المتلفظ بالخطاب هو المتحكم في المعنى، لا اللغة نفسها، بذلك يستطيع ضمان حصول عملية الفهم والإفهام، حيث يوظف مستويات اللغة مع ما يستجيب لقصده. متكئا على السياق المقامي في نظام الخطاب المنجز.

[1] – فرنسواز أرمينكو، المقربة التداولية، ص38،

5– صابر حباشة، مغامرة المعنى من لنحو إلى الدلالة، دار صفحات للدراس راسات والنشر، سورية، مشق، ط1، 2011، ص36.

[3]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية، ص81.

[4] – عبد الهادي ظافر الشهري، استرتجيات الخطاب، ص(22،23).

من خلال هذه الفقرة يمكن أن نلخص أهميّة التداولية فيما يلي:

1– تهتم بدراسة المعنى اللغوي أثناء الاستعمال ولذلك سميت "باللسانيات الاستعمال اللغوي"

2– لديها القدرة على التدخل في إثراء معاني الكلام والذهاب في التأويل.[1]

3– تهتم بالمناحي النصية فيه (نحو المحادثة، المحاججة، التضمين) من أجل دراسة التواصل بشكل عام، بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ.[2]

4– كما تبين شخصية المتكلم، من حيث الإتقان والإجادة، يقول شيشرون الروماني في كتابه عن "الخطابة:" إن الرجل يجب أن يقدم لكل شيء البراهين على حكمته، ويتكيف مع مختلف الظروف والشخصيات؛ عليه إذن لكي يكون بليغا أن يكون جديرا بأن يجعل لكل مقام مقالا لغويا ملائما".[3]

خامسا: موضوعات التداولية:

تتعامل التداولية مع عدد كبير من الموضوعات ذات الأهمية الكبيرة في الدراسات الإنسانية عموما واللسانيات خصوصا، حيث لا يمكن دراسة هذه الموضوعات إلاّ بمراعاة المقام والسياق التخاطبي باعتبارهما استراتيجية مهمة تساعد على تحليل العلامات اللغوية.

وقد اخترنا من الدرس التداولي: الإشاريات وأفعال الكلام بالإضافة متضمنات القول، كآليات تحليلية نكشف من خلالها عن بروز عنصر المقاميّة في قصيدة الفردوس المفقود لأبي البقاء الرندي وذلك انطلاقا من الإشكالية الأتية: كيف يمكن توظيف هذه الموضوعات لتحليل العلامات اللغويّة في القصيدة، وما مدى نجاح هذا الإجراء التحليلي في الكشف عن المقاميّة؟

1– الإشاريات:

[1] –ينظر عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، 165ص.

[2] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية محاولة تأصيلية، ص 135.

[3] – صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص (71–79).

أ– مفهومها:

والإشاريات هي تلك الأشكال الإحاليّة التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه.[1] فكل فعل لغوي يكون ناجحا إذا علم المخاطب القصد وإحالة العبارة، وإذا كان للمتكلم غرض، ينبغي بموجبه أن يشكل المخاطب هذه المعرفة.[2] وبهذا فإنّ الخطاب بصفة عامة يحوي على الأقل ثلاثة إشاريات يسميها الباحثون ب (الأنا، الهنا، الآن)

ب–أنواع الإشاريات: هناك خمسة أنواع من الإشاريات وهي كالتالي:

***–الإشاريات الشخصية:**

وهي تمثل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب سواء أكانت متصلة أو منفصلة أو تشمل ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب فهذه الضمائر عناصر إشارية، لأنّ مرجعها يعتمد اعتماد تاما على السياق الذي تستخدم فيه[3].

ومن الإشاريات الشخصية التي تحضر داخل القصيدة يمكن تحديدها كالاتي:

- **ضمير التكلم:(نا)** الدال على المتكلم ومعه غيره، أو المتكلم المفرد المعظم لنفسه عادا نفسه كالجماعة[4] وذلك نحو قول الشاعر:

كم يستغيث بنا المستضعفون قتلى وأسرى فما يهتز إنسان؟[5]

[1] – عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص81.

[2] – فان دايك، النص والسياق، ص 266.

[3] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،18.

[4] – الاستراباذي محمد بن الحسن السمنائي النجفي الرضي، ضرح الرضي لكافية ابن الحاجب، تح: حسن بن محمد بن ابراهيم الحفصي، ج2، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1966، 140.

[5] – الديوان، ص6

الإحالة الواردة في البيت إحالة خارجية (مقامية) أحالت على عنصر غير لغوي موجود خارج النص أو غير مذكور، فقد أحال ضمير الإشارة (نا) في (بنا) على ذات الشاعر الذي لم يذكر اسمه صريح في القصيدة.

- **ضمائر المخاطب**: وهي تدل على المستمع المتلقي للخطاب

ومنها ما يدل على المفرد، في قول الشاعر:

هي الأمور كما شهدتها دول من سره زمن ساءته أزمان.[1]

الضمير المتصل "التاء" يحيل إلى الإنسان.

وكذلك قوله:

فاسأل بلنسية ما شأن مرسية وأين شاطبة أم أين (جيان).[2]

ففي هذا البيت الضمير المسستتر تقديره "أنت" يحيل إلى أهل الأندلس.

وكذلك في البيت:

يا غافلا وله في الدهر موعظة إن كنت في سنة فالدهر يقظان.[3]

يشير الضمير الفردي المستتر "أنت" إلى كل غافل من أهل الأندلس أو ملوكها، غير المهتمين بما يحدث في وطنهم.

كما نجد البيت:

[1] - نفسه، ص

[2] - الديوان ، ص5

[3] - انفسه، ص6.

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم عليهم من ثياب الذل ألوان.[1]

يشير الضمير المستتر "أنت" في "تراهم" إلى مخاطبة الشاعر للعرب المسلمين على حال أهل الأندلس الذين كانوا ملوكا، والآن أصبحوا عبدان.

ويضيف قائلا:

فلو رأيت بكاهم عند بيعهم لهلك الأمر واستهوتك أحزان.[2]

يشير بضمير المتصل "التاء" إلى العربي المسلم الذي لم ير ما حدث لبلاد الأندلس.

وكذلك نجد الضمير الفردي "الكاف" في "استهوتك" إحالة ايضا إلى العربي المسلم.

كما نجد أيضا:

أعندكم نبأ من أهل أندلس فقد سرى بحديث القوم ركبان؟[3]

يكشف البيت الشعري استعمال ضمير الجمع "أنتم" في "أعندكم"،تشير حسب المقام للغافلين من الملوك وشعب الأندلس.

وكذلك البيت:

ماذا التقاطع في الإسلام بينكم وأنتم يا عباد الله إخوان.[4]

يشير في هذا البيت إلى إحالتين:

- يشير الضمير المستتر "أنتم" في "بينكم" إلى العرب المسلمين.

[1] – نفسه، ص7.
[2] –نفسه،ص7.
[3] –الديوان، ص6.
[4]- نفسه، ص7.

- وكذا الضمير الظاهر "أنتم" يحيل إلى عباد الله المسلمين.

***– ضمائر الغائب:**

الضمائر "هي" و "الهاء" في البيت التالي:

هي الأمور كما شاهدتها دول. من سره زمن ساءته أزمان.[1]

فالضمير "هي" تشير إلى أمور الدنيا. والضمير المتصل "الهاء" في كلمة "تسره" و "ساءته" تشير إلى الإنسان.

الضمير "هم" في البيت التالي:

أين الملوك ذووا التيجان من يمن وأين منهم أكاليل وتيجـــان[2].

فالضمير "هم "تشير إلى ملوك الأندلس.

الضمير الغائب المستتر "هم" في البيت التالي:

أتى على الكل أمر لا مرد له حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا

فالضمير "هم" إشارة إلى الملوك الذين قضي عليهم (ساسان، كسرى، عاد وشداد).

ضمير الغائب المكرر "هي" في البيت التالي:

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان[3].

فهذا الضمير يشير إلى أماكن مقدسة (المحاريب، المنابر) حولت إلى كنائس ونواقيس ومعابد.

[1] – نفسه، ص 5.

[2] – الديوان، ص 5.

[3] – نفسه، ص6.

ضمير الغائب المستتر "أنتم" في الأبيات التالية:

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة كأنها في مجال السبق عقبـان.

وحاملين سيوف الهند مرهفة كأنها في ظلال النقع نيــران.

وراتعين وراء البحر في دعة لهم بأوطانهم عزّ وسلطـــان.

أعندكم نبأ من أهل أندلس؟ فقد سرى بحديث القوم ركبان.[1]

ففي هذه الأبيات ضمير الغائب المستتر "أنتم" في الألفاظ (راكبين، حاملين، وراتعين، وأعندكم) يشير إلى العرب الذين لم يعينوا إخوانهم في بلاد الأندلس بهذه المحنة، مهتمين بالتسابق نحو العز والسلطة والجاه.

اسم الإشارة "هذه" في البيت التالي:

وهذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شان.[2]

فاسم الإشارة "هذه" يعود على الدار الدنيا التي لا يبقى فيها أحد وكل شيء فيها فان.

يوجه خطابه إلى شعب الأندلس وملوكها خاصة وإلى المسلمين عامة، إلى أخذ العبرة والعظة، ويحذرهم من أن يغتروا بما هم فيه من أمن واستقرار ممثلا لهم بما حلّ بمدن الأندلس.

***– الإشاريات الزمانية:**

[1]– نفسه، ص 6.

[2]–الديوان، ص 5.

تمثلها ظروف الزمان بصورة عامة، فإذا لم يعرف الزمن التبس الأمر على المتلقين، وقد تدل العناصر الإشارية على الزمن الكوني والنحوي.[1] أو هي كلمات تدل على زمان يحدده السياق بالقياس إلى زمان التلفظ، فإذا لم يعرف زمان التكلم أو مركز الإشارة الزمانية التبس الأمر على السامع أو القارئ.[2] فقد يشير إلى الزمان الكوني الذي يشمل السنين والأشهر والأيام، أو الزمن النحوي الذي يتحدد معناه من الكلمة في حالتها التركيبية مثل الفعل "كان" الذي لا يتضح إلاّ بالإشارة إليه بعينة بالقياس إلى زمان التكلم، ويحضر هذا العنصر الإشاري بنمطيه داخل القصيدة فمما أشار منه على الزمن الكوني في الأبيات التالية:

يمــزق الدهر حتما كل سابغة إذا نبت مشرفيات وأحزان.

كأنما الصعب لم يسهل له سبب يوما ولا ملك الدنيا سليمان.

فـجائع الدهر أنواع منوعـــة وللـزمان مسرات وأحـــــزان.[3]

يا غافلا وله في الدهر موعظة إن كنت في سنة فالدهر يقضان.

تلك المصيبة أنست ما تقدمها وما لها مع طول الدهر نسيان.

بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم واليوم هم في بلاد الكفر عبدان[4].

نلاحظ أنّ الشاعر في هذه الأبيات كرر المؤشر الزماني "الدّهر" وذلك أنّ الغرض من الإشارة الزمانية الوارد في سياق القصيدة يشير إلى أنّ الدهر يتغير ويتحول من حال إلى حال، فيه مسرات

[1] – محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، ص(17،18).

[2] – فرنسواز أرمنيكو، المقاربة التداولية، ص 42.

[3] – نفسه ، ص5.

[4] – الديوان، ص6.

وأحزان، وكذلك لفظة "يوم" وهي تتمثل في الحالة التي يعيشها أهل الأندلس في تلك الفترة، أمّا توظيفه للمؤشر الزماني "الأمس" دلالة على أنّ الأندلس كانت لها درجة مرموقة في العلم والثقافة والدين.

ومما ورد من العلامات اللغوية الخاصة بالعنصر الإشاري المتصلة بالزمن النحوي للفعل "كان" مثلا، تدل أوقات زمانية مختلفة فنجدها قد تحمل دلالة الزمن المعتاد والدلالة على الزمن في الماضي. كقول الشاعر:

أتى على الكـــل أمر لا مرد لـه حتى قـــــــضوا فكـــأن القوم ما كـــانوا.

وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطـيف وسنان.[1]

يدل الفعل" كان" في هذه الأبيات على الزمن الماضي الذي كان فيه أسماء مثل (ساسان، قارون، شداد وقحطان) ومماليك كان لهم شهرة وذيوع عبر التاريخ، وكذلك الفعل "صار" يدل على ما أصبح عليه ملوك الأندلس اليوم.

***–الإشاريات المكانية:**

هي علاقة المكانية بين المتكلم والاسم المشير وتمثلها بصورة عامة ظروف المكان ويعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم، وقت المتكلم أو عل مكان آخر معروف للخطاب أو للمخاطب والسامع [2].

إن الشيء الذي يحدد المكان (القرب، البعد، الخلف، الأمام ...) وهو وضعية المتكلم في لحظة الحديث وكذا إشارته[3].

[1]– نفسه، ص 5.

[2]– محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 14.

[3] – ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، ص113.

وأكثر الإشاريات المكانية وضوحا هي كلمات الاشارة نحو << هذا وذاك للإشارة إلى قريب أو بعيد من مركز الإشارة المكانية وهو المتكلم وكذا هنا وهناك وهما من ظروف المكان التي تحمل معنى الإشارة إلى قريب أو بعيد من المتكلم، وسائر ظروف المكان مثل: فوق وتحت وأمام وخلف وكلها عناصر يشار بها إلى مكان لا يتحدد إلاّ بمعرفة موقف المتكلم واتجاهه >>[1].

وبالتالي فإنه يمكن تحديد الإشاريات المكانية من خلال معرفة مكان المتكلم والسياق الذي قيلت فيه، كما نستطيع التمييز بين نوعين من الإشاريات المكانية:

- كلمات الإشارة إلى المكان.
- ظروف المكان، وكلاهما يستعملان للإشارة إلى المكان.

ومما ورد منها في القصيدة قول الشاعر:

فاسأل (بلنسية) ما شأن (مرسيه) وأيـــــن شاطبة أم أين جيّان.

وأين قرطبة دار العلوم فكـــــم من عالم قد سما فيها له شأن.

وأين حمص وما تحويه من نـــــزه ونهرها العذب فياض وملآن.[2]

وظف الشاعر في هذه الأبيات إشاريات مكانية دلالة على المدن التي سقطت على يد الإسبان إثر الحرب التي حلت بالأندلس، حيث عبر الشاعر عن حزنه العميق لفقد هذه الأركان.

***– الإشاريات الإجتماعية (social dei tics)**

[1] – محمود أحمد نحلة، المرجع السابق، ص 22.

[2] – الديوان، ص 5.

هي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الإجتماعية بين المتخاطبين وتستعمل في العلاقات الرسميّة كصيغ التخييل في مخاطبة من هم أكبر سنّا، واستخدام الضمير "أنتم" للمفرد المخاطب و"نحن" للمفرد المتكلم وتشمل أيضا الألقاب مثل فخامة الرئيس وفضيلة الشيخ والسيد و السيدة والآنسة وحضرتك وسعادتك ... كما تستعمل في التعبير عن الألفة والمودة كالتحية مثل" صباح الخير".

والظاهر أن الإشاريات الإجتماعية من المجالات المشتركة بين التداولية وعلم اللغة الاجتماعي [1]. نلاحظ أن العنصر الإشاري المتصل بالعلاقة الإجتماعية يتوزع على تراكيب وألفاظ مختلفة وذلك حسب مكانة المتخاطبين، وما هو رسمي وغير رسمي أثناء عملية التواصل، والقصيدة تشتمل على هذا العنصر من خلال الأبيات التالية:

أين الملوك ذو التيجان من يمنٍ وأين منهم أكاليل وتيجـــــان.

أتى على كل أمر لا مرد له حتى قضوا فكأن القوم ما كانوا.[2]

يا غافلا وله في الدهر موعظة إن كنت في سنة فالدهر يقضان

وماشيا مرحـا يلهيه موطـنه أبعد حمص تغر المرء الأوطــان.

أعندكم نبأ من أهل الأندلس. فقد سرى بحديث القوم ركبـان.

فلو تراهم حيارى لا دليل لهم عليهم من ثياب الذل ألـــوان [3]

الغرض التداولي للصيغة الصرفية في القصيدة هي: مخاطبة الشاعر لأهل الأندلس وملوكها للدعوة إلى استنهاض الهمم والاستغاثة وطلب النجدة من العرب المسلمين.

2- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي والنحوي، ص(25،26).

[2] - الديوان، ص 5.

[3] - نفسه، 6.

وتعتبر الملفوظات "الملوك "،" القوم"،" يا غافلا"، "ماشيا" ، فالملوك تدل على ملوك الأندلس الذين التهوا بالترف و التنزه ولم يعيروا أي اهتمام لما كان بموطنهم .

أما لفظة "القوم" دلالة على شعب الأندلس.

يا غافلا وماشيا إشارة إلى مواطن الأندلس، أن ينتبه إلى ما حدث بوطنه ويستنجد بعرب المسلمين وذلك في قول الشاعر "وأنتم يا عباد الله إخوان".

من خلال توظيف هذا الإجراء التداولي لتحليل العلامات اللغوية للملفوظ في سياق القصيدة، نلاحظ أن عنصر المقامية واضح كالآتي:

- أحالت العناصر الشخصية إلى أهم الأشخاص الذين تدور حولهم القصيدة
- وكذا الإشاريات الزمانية ارتبط المؤشر الزماني بسياقه التلفظي ومركزه الإشاري، إضافة إلى الإشاريات المكانية حددت لنا أماكن الحدث الذي يتناسب مع مناسبة القصيدة.
- كما أن الإشاريات الإجتماعية لها دور كذلك في بروز هذا العنصر مهم وذلك من خلال توظيف ألفاظ لها علاقة بموضوع القصيدة.

2). الأفعال الكلاميّة:

تعتبر نظرية الأفعال الكلامية حقلا من حقول اللسانيات التّداولية حتى وإن توسعت وتفرعت منها نظريات عدّة فنظرية الأفعال الكلاميّة هي من أهم الركائز الأساسيّة الّتي تبنى عليها النظرية التداولية بوصفها تيارا لسانيا يبحث في القدرة التواصليّة للمتكلم والمتلقي، لذا تعد هذه النظريّة من أهـــم نظريات التي كان لها صدى كبيـر في مجال الدراسات اللّسانية بالخصوص بل إن التداوليّة في نشأتها الأولى كانت مرادفة للأفعال الكلاميّة.[1]

[1]. فطومة لحمادي، تداوليّة الخطاب المسرحي ، ص 591.

أ) . الفعل الكلامي:

هو كل ملفوظ " ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاطا ماديّا نحويّا يتوسل أفعالا قوليّة، لتحقيق أغراض إنجازيّه كالطلب والأمر والوعد والوعيد ...إلخ . وغايات تأثيريّة تخص ردود فعل المتلقي كالقبول والرفض ومن ثمّ فهو يطمح أن يكون فعلا تأثيريا في المخاطب (اجتماعيّا ومؤسساتيا)؛ ومن ثمّ انجاز شيء ما ". [1]

وقد أقر أوستين في محاضراته التي ألقاها في جامعة مارفاد عام 1995 بعنوان "كيف نفعل الأشياء بالكلمات " أو "كيف ننجز الأفعال بالكلمات ": بأن كل قول هو عبارة عن عمل أو فعل.[2]

حيث يرى " أن وظيفة اللغة الأساسيّة ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار إنّما هي مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقيّة إلى أفعال ذات صبغة اجتماعيّة ".[3]

ب) . بنيّة الفعل الكلامي:

يرى " أوستين* أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل الكلامي واحد هي:

*–**الفعل اللفظي (فعل الكلام)** ؛ هو النطق ببعض الألفاظ والكلمات أي إحداث أصوات على أنحاء مخصوصة متّصلة علل نحو ما بمعجم معين ومرتبطة به ومتمشيّة معه وخاضعة لنظامه. [4]

---

[1] . مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ،ص

[2]. ينظر : الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ص22.

[3] . فطومة لحمادي، المرجع السابق، ص 591.

*أوستين : هو جون لانجو أوستين John Lang Shaw Austin ولد 26 مارس 1911 بلانكا ستر ، كان فيلسوف وعالم لسانيات ،واضع نظرية أفعال الكلاميّة ،وأشر لأننا نستخدم اللغة لفعل الأشياء وكذلك لتأكيد ها ، وأن نطق عبارة مثل "أعد بفعل كذا وكذا " تفهم بشكل أفضل كفعل شيء . ومن هنا جاء اسم أجد أفضل أعماله المعروفة "كيفية فعل الأشياء بالكلمات "، توفي 8فبراير 1960 بأكسفورد في المملكة المتحدة .

[4] . ينظر : نظرية الأفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلام ،ص 116 .

*–**الفعل المتضمن في القول أو الفعل الإنجازي** " هو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ إنّه عمل ينجز بقول ما، وهذا الصّنف من الأفعال الكلاميّة هو المقصود من نظريّة برمتها "، ولذا اقترح أوستين تسميّة الوظائف اللسانيّة الثانوية خلف هذه الأفعال؛ القوة الانجازية * ومن أمثلة ذلك السؤال، إجابة السؤال، إصدار تأكيد أو تحذير، وعد، وعيد، أمر، شهادة في محكمة ...إلخ. [1]

*–**الفعل الناتج عن القول أو الفعل التأثيري:**" وهو ما يتركه الفعل الانجازي من تأثير في السامع أو المخاطب سواء أكان التأثير تأثيرا جسديا أم فكريا والغاية منه حمله على اتخاذ موقف أو تغيير الرأي، أو القيام بعمل ما أمّا التأثير في المخاطب فمن غير الممكن التنبؤ به، وقد يكون عكس ما يتوقعه المتكلم. ولا يمكن معرفة مدى التأثير في السامع إلاّ لعد صدور فعله ". [2] إن الفعل الانجازي (الذي هو المفهوم المحوري والمركزي في النظرية) هو الفعل المنجز داخل الكلام بواسطة المتكلم أو هو قوته الإنجازيّة وذلك في مقابل الفعل التأثيري بواسطة الكلام. [3]

وقام بتصنيف الأفعال الكلاميّة حسب قوتها الإنجازيّة إلى خمسة أصناف هي:

أ–أفعال الأحكام: وتتمثل في حكم يصدر من طرف قاض أو حكم.

ب– أفعال القرارات: ويراد بها اتخاذ قرار كالتعيين، أو العزل، أو الحرمان، أو الإختيار.

ت . أفعال التعهد: وتتمثل في تعهد المتكلم بشيء ما في المستقبل كالوعد والوعيد

ت– أفعال السلوك: وتكون ردّ فعل لحدث ما كالتحيّة، والشكر، والتحدي.

ث– أفعال الإيضاح: وتستخدم لتوضيح وجهة نظر، أو بيان الرأي كالموافقة والإنكار والتشكيك. [4]

---

[1] . مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص41.

*القوة الانجازية (illocution Ary forée): "هي قصد أو هدف أو نية المتحدث من إطلاقه هذا التعبير وهو ما يعرف باسم القوة اللاتعبيرية، أي محاولة المتحدث إنجاز غرض تواصلي معين " ينظر : علي عزت ،الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب ،ص 51 .

[2] . العيد جلولي ، نظرية الحدث من أوستين إلى سيرل ،مجلة الأثر ، العدد الخاص ، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب ، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة ، ص59 .

[3] . أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1، 2006، ص 121.

[4] . محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص46.

غير أن ما قدمه أوستين لم يكن كافيا لإرساء نظريّة الأفعال الكلاميّة إلاّ أنه كان كافيا ليكون نقطة انطلاق إليها، بتحديده القواعد والمبادئ الأساسيّة لبناء هذه النظريّــة وبخاصة، مفهوم الفعل الإنجازي الذي أصبح مفهوما محوريا في هذه النظريّة .

فكان له السبق في المجال، وشكلت أبحاثه منطلقا لكثير من اللسانيين الذين جاءوا بعده حيث، قاموا بتطوير هذه النظرية ومنحوها أبعادا جديدة.

وقد قام "جون سيرل " بتطويرها، فأحكم وضح الأسس المنهجيّة التي تقوم عليها، فقد أدخــل تعديلات على نظرية "أوستين " في تصنيف الأفعال الكلاميّة ، فأضاف إليها ما أسماه بالأفعال غير المباشرة " حيث ينقل المتحدث إلى المستمع أكثر مما تحملــه الكلمات اعتمادا على الخلفيّة المعرفيّة المشتركة بينهما سواء أكانت لغويّة أو غيــر لغويّة ، إضافة إلى قدرة المستمع على الاستنتاج والتعقل والتفكير ، ويثير مفهوم الأعمال الكلاميّة غير المباشرة مسألة إمكانيّة قول شيء من جانب المتحدث يحمل ما يقول من معنى ، كما يحمل معنى إضافيّا آخر ، فلو أنني مدعو على غداء مثلا ، ونظرت إلى جاري قائلا : هل تستطيع يدك أن تصل إلى الملاحة فإنني أعني؛ ما أقول كما أعني "ناولني الملاحة من فضلك " وفي مثل هذه الحالـة تعد القـوة الأساسيّة للتعبير هي طلب شيء ما في حين أن القوة الثانويّة أو الحرفيّة للتعبير هي جملــة استفهاميّة . [1]

ولهذا قدم سيرل* مفهوما لبنيّة الفعل الكلامي مقتضاه:

1.- الفعل النطقي: ويتمثل في النطق الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح

2.- الفعل القضوي: ويشمل المتحدث عنه أو المرجع، والمتحدث به أو الغير.

[1] . ينظر : محمود أحمد نحلة ، آفاق جديدة معاصرة في البحث اللغوي ، ص 50.

*سيرل : جون روجر سورل John Rogers Searle ولد 31يوليو 1932"دنفر " فيلسوف أمريكي معاصر ، متخصص في فلسفة اللغة وفلسفة الذّهن ، أسهم في إغناء نظريّة أفعال اللغة أو أفعال الكلام التي أسسها أوستين في كتابه المشهور كيف ننجز الأشياء بكلمات ، حيث يعد كتاب سورل أفعال اللغة 1969 أحد أهم المصادر في نظريّة الخطاب المعاصرة .

. 3-الفعل الإنجازي: وقد يكون هو الإخبار أو الاستفهام أو الأمر أو التمني ... إلخ. ويرى "سيرل "، الفعل التأثيري لا أهميّة له، لأنه ليس من الضروري أن يكون لكل فعل تأثيري في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما.

لقد أعاد " سيرل " تصنيف الأفعال الإنجازية وجعلها خمسة أصناف هي: الإخباريات، التوجيهيات، الإلزاميات، التعبيريات ، الإعلانيات .[1]

وسنقوم بتفصيل هذه الأفعال . تصنيف سيرل . من خلال تطبيقها على قصيدة الفردوس المفقود وبيان علاقتها بالسياق المقامي:

***الإخباريات:**

يشمل هذا القسم من أفعال الكلام كل الأفعال والعبارات التي تصف وقائع وأحداثا في العالم الخارجي، وغرضها الإنجازي هو أن تنقل هده الوقائع بأمانة، ولن يتأتى ذلك إلاّ بتوفر شرط القصد في الإبلاغ.[2]وهي التي يعدو فيها الشاعر بيان مجموع حقائق، أو لنقل طائفة من الخـبرات الخارجيّة، دون إبداء موقف صريح منها أحيانا [3]، ومن أشكالها في القصيدة يوضحه الجدول التالي:

رقم البيت	الفعل الكلامي	نوعه	غرضه
1	لكل شيء إذا ما تم نقصان	فعل مباشر	مفادها أنّ النقصان سنة الله في خلقه وأنّ كل شيء آخذ في التناقص والزوال
	فلا يغر بطيب العيش إنسان	فعل مباشر	النهي عن اتباع الشهوات في طلب ملذات الدنيا المتقلبة

[1]. علي عزت ، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب ،دار نوبر للطباعة ، القاهرة ، ط1، 1996 ،ص 52.

[2]. حليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر ،ص 147 .

[3]. نواري سعود أبو زيد ، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراء ، ص 76.

			وطيب عيشها
5	وينتصي كل سيف للفناء	فعل غير مباشر	أنّ كل شيء يفنى وينتهي ولا يبقى شيء
13	فجائع الدهر أنواع منوعة	فعل غير مباشر	تعدد المصائب التي حلت ببلاد الأندلس
13	للزمان مسرات وأحزان	فعل مباشر	قاعدة مفادها أحزان قوم عند قوم مسرات
15	دهى الجزيرة أمر لا عزاء له	فعل مباشر	الكشف عن جرح لا يندمل ودموع ظلت طول الدهر ودموع ظلت طول الدهر
17	فاسأل بلنسية ما شأن مرسية	فعل غير مباشر	السؤال عن هذه المدينة خاصة وعن المدن التي تجاورها عامة وما حلّ بها جراء الاستعمار الإسباني
18	وأين قرطبة دار العلوم	فعل مباشر	أن قرطبة مركز العلم والثقافة
21	تبكي الحنيفية البيضاء من أسف	فعل غير مباشر	يعبر عن شدة الحزن والأسى الذي حلّ ببلاد لأندس وتأثر الدين الإسلامي به

23	حيث المساجد قد صارت كنائس ما	فعل مباشر	التأكيد على أن البلاد أصبحت للكفار حيث المساجد صارت كنائس
24	حتى المحاريب تبكي وهي جامدة	فعل غير مباشر	التأثر بإبدال ذكر الله والتلاوة بالصور والصلبان
24	حتى المنابر ترثي وهي عيدان	فعل غير مباشر	ما حلّ بالبلاد تأثرت به حتى المنابر
30	أعندكم نبأ من أهل أندلس	فعل مباشر	سؤال موجه للعرب عن عدم إهتمامهم بإخوانهم في بلاد الأندلس
35	بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم	فعل غير مباشر	بيان مكانة أهل الأندلس قبل الاحتلال

نلاحظ من خلال الجدول أنّ جل الأفعال الكلامية جاءت بطريقة غير المباشرة؛ وذلك حسب المقام الذي وردت فيه القصيدة، حيث نجد الشاعر يصف بلاد الأندلس وما حلّ بها وبأركانها جراء الاحتلال الإسباني.

وقد استعمل الشاعر بعض الأدوات النحوية التي قامت بإنجاز أفعال كلامية نحو: قد وأسلوب القصر عن طريق النفي، وهذا الاستعمال للمؤكدات يكون تماشيا مع حال المخاطب وهذا يدخل ضمن أضرب الجملة الخبرية ومن أمثلة هذا التوظيف ما صرح به الشاعر أبو البقاء:

"حيث المساجد قد صارت كنائس ما". ففي هذا الفعل قوة إنجازية متضمنة في القول يبين من خلاله مكانة قرطبة الثقافية والعلمية وأنّ الأندلس مهد الحضارة الإسلامية ".

أمّا أسلوب القصر الموظف في القصيدة عبارة "فلا يغر بطيب العيش إنسان"، أسلوب نفي يفيد النهي، وهو نهي حقيقي عن اتباع شهوات النفس.

وكذلك وظف العديد الصور البلاغية خاصة منها لغة المجاز، ومن أمثلة ذلك في القصيدة:

"تبكي الحنيفية البيضاء" و "حتى المحاريب تبكي" و "حتى المنابر ترثي". دلالة على شعور الشاعر بفداحة المأساة، الذي جعله لا يطيق حملها وحده، فأراد يشرك معه جمهور عصره والعصور اللاحقة.

***–التوجيهيّات:**

هي أفعال يقصد بها المتكلم حمل المخاطب على فعل شيء ما، وتتوافر نماذج التوجيهيّات في الأوامر والنواهي ، والطلبيات.[1]

لقد كانت الأفعال التوجيهيّة كثيرة في القصيدة وارتبطت ضمنيا بتقرير الإثبات، والجدول التالي يوضح ذلك:

رقم البيت	الفعل الكلامي	نوعه	غرضه
1	فلا يغر بطيب العيش إنسان	فعل مباشر	توجيه للإنسان ألا يغتر بالحياة الدنيا الفانية والتي لا تستقر على حال
17	فسأل بلنسية ما شأن مرسية	فعل غير مباشر	رسالة توجيهية إلى أهل الأندلس وملوكها عن ما حلّ

[1]. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مقاربة بين التداولية والشعر، ص 43 .

			ببلدانهم وهم غافلون
25	يا غافلا وله في الدهر موعظة	فعل غير مباشر	غرضه الاستغاثة وطلب النجدة، فلا يجد إلاّ غافلين لاهية قلوبهم في ملذات الدنيا ناسين فطنة الدّهر وتربص العدو بهم
26	يا راكبين عتاق الخيل ضامرة	فعل مباشر	توجيه غلى أهل المغرب الإسلامي خاصة والمسلمين عامة، الذين تجاهلوا ما حلّ بإخوانهم الأندلسسين.
7	أين الملوك ذوو التيجان من يمن؟	فعل مباشر	توجيه إلى العربي المغرور بملذات الحياة، فهناك ملوك قبله قد هلكوا وقد كان لهم شهرة وذيوع.

فعبارة (فلا يغر بطيب العيش إنسان) تحمل قوة إنجازية غرض (النهي) فعــل المباشر، تتحدد قيمتها في ظروف سياقيّة معينة، ففي هذا الفعل توجيه للإنسان أن يغتر بالحياة الدنيا الفانيّة والتي لا تستقر على حال، وإنّما هي دائما تتربص به لتفاجئه بتقلباتها، أمّا أسلوب الأمر في القصيدة يفيد التمني، الشاعر أن تتحدث المدينة فتحكي له عن حال المدن الأخرى كيف كانت، وأين صارت ، في قوله :

فسأل بلنسيّة ما شأن مرسيه؟ وأين شاطبة أم وأين جيّان؟[1]

[1]. الديوان، ص 5.

كما وظف الشاعر أسلوب النداء وذلك في الأبيات التاليّة:

يا غافلا واه في الدهر موعظة إن كنت في سنة فالدهر يقظان

يا راكبين عتاق الخيل ضامرة كأنها في مجال السبق عقبان [1]

نلاحظ أنّ الأفعال الكلاميّة تخرج عن معناها الحقيقي إلى معنى غرضه الاستغاثة وطلب النجدة، فلا يجد إلا غافلين لاهيّة قلوبهم في ملذات الدنيا ناسين فطنة الدّهر وتربص العدو بهم راتعين في أوطانهم، موظفا أيضا سلسلة من الاستفهامات الغير حقيقيّة نذكر منها:

في هذه الأبيات دلالة على بحث الشاعر عن زعمائه الهالكين الذين كانت لهم شهرة وذيوع وصيت في التاريخ، من خلال الأفعال الكلاميّة غير المباشرة الموظفة في القصيدة.

كما نلاحظ أيضا استفهامات أخرى غير حقيقيّة تظهر مدى أسفه وحسرته وعمق تألمه وشدّة حزنه فيقول: (فاسأل بلنسيّة).

يوجد في هذه الأبيات أفعالا كلاميّة فيها بعض الاستفهام غير الحقيقيّة . الظاهر في الأفعال غير المباشرة باحثا عن تلك الإمارات الإسلاميّة التي سقطت بيد الكفر.

***الالتزامات:**

في هذا الصنف من الأفعال يلتزم المتكلم بدرجات متفاوتة القيام بأفعال ما فـي المستقبل عن قصد وإخلاص، وأن السّمة المميزة لهذا النوع عن سابقه لا يبتغي التأثير في السامع. [2]

هذه الدار لا تبقي على أحد ولا يدوم على حال لها شان. [3]

[1] أبو البقاء، الديوان، ص6.

[2] . نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، ص 102.

[3] . أبو البقاء، المصدر السابق ، ص4.

. الفعل الإلزامي في القصيدة أن الفناء محتوم ينزل بساحة كل كائن حي فلا حصن يحميه ولا أهل تنجيه ولا عرش يبقيه.

***الأفعال التعبيريّة:**

تشمل أفعال الكلام التعبيريّة كل الأساليب والعبارات التي يعبر بها المتكلم عن مشاعره، من رضى وحزن، وغضب وسرور ونجاح وفشل ..... إلخ. كما تتعدد ذلك لتشمل ما يظهر في بنية الخطاب مما يحدث للمشاركين في الفعل، ووقعه عليهم، أثناء أفعال الشكر والتهنئة و الاعتذار و الشكوى .....إلخ.وأهم شرط لحصول هذه أفعال هو الإخلاص في إبلاغه [1]، ومن الأفعال التعبيريّة في القصيدة نذكر ما يلي:

رقم البيت	الفعل الكلامي	نوعه	غرضه
15	دهى الجزيرة	مباشر	تعبير عن حال الأندلس وما حدث لها من أحداث
32	يستغيث بنا المستظعفون وهم قتلى وأسرى	غير مباشر	طلب النجدة من إخوانهم العرب
38	فلو رأيت بكاهم عند بيعهم	مباشر	تعبير عن حال شعب الأندلس المستضعف
42	يقودها العلج للمكروه	مباشر	تعبير عن انتهاك

[1]. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداوليّة مقاربة بين التداولية والشعر، ص151.

	مكرهة		الحرمات
43	لمثل هذا يذوب القلب في كمد	غير مباشر	تعبير مجازي على قوة الحسرة والغضب الذي يعيشه الشاعر

من خلال الجدول توضح لنا أنّ الأفعال الكلاميّة التعبيرية، تدل على وتحسره على بلاد الأندلس والمدن التي سقطت، وذلك واضح من خلال الألفاظ الموظفة (عزاء ، دهى ، انهد ، قتلى ، أسرى، الذّل ، أحزان ، بكاهم ، باكيّة ، حيران) ؛ فيزداد الشاعر حسرة وبأسا في البيت الأخير مكتو بنيران الخيبة وانتصار الكفر الذي حول الأندلس التي وصفها بالفردوس إلى إسبانيا النجس ، وذلك نتيجة تفريط أمراء بالأندلس في دينهم الإسلامي الذي دخلوا به الجزيرة الأيبيريّة (الأندلسيّة) ولولاه ما وصلوها ، وعليه يمكن التسليم بالتحول التالي : إذا ابتعدت عن الإسلام في الملك تذل أنت وأهلك وشعبك ووطنك . [1]

***الأفعال الإعلانيّة:**

في هذا الصنف من أفعال يؤدي الإنجاز الناجح إلى توافق بين المضمون القضوي والواقع ،والإعلانيات تشغل مكانة خاصة محددة باعتبار أنها تنجز في العادة باستعمالات محكمة ، صارت لها قيمة قدسيّة في إطار المؤسسات.[2] ومن هذه أفعال اللغويّة التي لها وظيفة الإعلان على سبيل المثال ، مستند التعيين ،والوصية والشهادة والتوكيل ... وهي كلها أفعال مرتبطة بمؤسسات اجتماعيّة معينة ويتميز الفعل الأدائي لهذا الصنف، بأنه يستخدم معه . غالبا . ضمير المتكلم مسندا إليه ، والفعل في صيغة المضارع المبني للمعلوم ، ويكون موجها للمخاطب .[3]

[1] . عبد السميع الموفق، تفاعل البنى في نونيّة أبي البقاء الرندي، ص119.
[2] . كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، ص 134.
[3] . المرجع نفسه، ص 157.

نلاحظ أن القصيدة لا تتضمن أفعالا إعلانيّة، لأن طبيعة النص تتحكم في ذلك وباعتبار النص شعر رثاء لمدن الأندلس، والأفعال الإعلانية تكون مرتبطة بالمؤسسات في أغلب الأحيان.

ومما سبق نستنتج أن الأفعال الغالبة في القصيدة هي: الإخبارية والتوجيهيّة والتعبيريّة وذلك ما يناسب سياق القصيدة لأن الشاعر وصف الأحداث التي حلت بأندلس، كما قدم توجيهات لأن الأندلس وملوكها، بالإضافة إلى تعبيره عن أحزن والأسى الذي حلّ ببلاده.

وخلاصة القول إن التداوليّة لا تكتفي بدراسة أثر المقام في الكلام نفسه في المقام، مما يكشف أن موضوع التداوليّات إنّما هو العلاقات المتبادلة بين التعبير اللغوي والتأثير غير اللغوي في سياق التواصل والتخاطب بين مستعملي اللغة أو متداوليها.

2). متضمنات القول: (les implicites)

كثيرا ما نقصد أكثر مما نقول، بمعنى أننا نضمن في قولنا أمورا لا نذكرها بصريح العبارة، وهذا ما يدعى " بمتضمنات القول " ويتعلق هذا المفهوم ب: " رصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنيّة وخفيّة من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيره ". [1] أحيانا لا يعني الكلام ذلك الجانب التصريحي، بل يعني حمل المتلقي على التفكير في أمور ثمّ التلميح إليها، وليست بأمور غيبية لأنها متضمنة في الأقوال المصرح بها يلتجئ المخاطب إلى عدم التصريح لاستدامه بعوامل تستمد مشروعيتها من المجتمع بتقاليده وأعرافه وعاداته، ولربما من الدين والسياسة فالمتكلم العربي مثلا يصرح برغبة في الزواج يكتفي بالتلميح خوفا اختراق العادات والتقاليد ، ومثله الرجل السياسي الذي يصرح بموافقة نظرا لما تطلبه أسرار المهنة . [2]

وتتشكل متضمنات القول من نمطين وهما:

أ – الافتراض المسبق (présupposition).

[1] . مسعود صحراوي ، التداوليّة عند العلماء العرب ، ص36 .

[2] ـ ذهبية حمو الحاج ، لسانيات التلفظ وتداوليّة الخطاب ، ص 122، 123 .

ب– والقول المضمر (les sous – entendus).

فالمتخاطبون ينطلقون من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم .

أ). الافتراض المسبق :

في كل تواصل لساني " ينطلق الشركاء من معطيات وافتراضات معترف بها ومتفق عليها بينهم، تشكل هذه الافتراضات الخلفيّة التواصليّة الضروريّة لتحقيق النجاح في عملية التواصل وهي محتواه ضمن السياقات والبنى التركيبية العامة." [1]

تقول أركيوني:" هو تلك المعلومات التي لم يفصح عنها، فإنّها وبطريقة آليّة مدرجة في القول الذي يتضمنها أصلا بغض النظر عن خصوصيّته". [2]

ودراسة الافتراض المسبق برزت " في بداية الثمانينيات، عندما بدأت الشروحات التداولية تؤخذ جدي كبدائل للشروحات الدلالية في دراسة المعنى "، ومن الناحيّة التاريخيّة يرتبط الافتراض المسبق: بأعمال فيلسوف آخر من أكسفورد وهو ستروس

((Strawson 1952 الذي أعاد تقديم المفهوم الذي طرحه عالم الرياضيات الألماني (Frege 1892". [3]

[1] . مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص 30،31.

[2] . ذهبيّة حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداوليّة الخطاب، ص 124 .

[3] . جيفري ليتشر و جيني توماس، البراغماتية (المعنى في السياق) ، ص270.

وفي هذا المجال نعطي أمثلة من قصيدة الفردوس المفقود لتوضيح هذا المفهوم وبيان علاقته بالمقاميّة ومن ذلك نوضح قول الشاعر:

لكل شيء إذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش إنسان . [1]

هي الأمور كما شاهدها دول من سره زمن ساءته أزمـــــان.

وينتصي كل سيف للفناء ولو كان ابن ذي يزن والغمد غمدان [2]

فالافتراض المسبق يظهر في البيت من خلال عبارة (لكل شيء إذا ما تم نقصان) مفادها أن النقصان سنة الله في خلقه فكل شيء يبدأ بنقصان ثم يتم ، وكذلك العبارة (ينتصي كل سيف للفناء) والنتيجة المتواصل لها أن كل شيء ذاهب للفناء والزوال ، لأنه أمر محتوم لابد منه ينزل بساحة كل كائن حي.

وكذلك الأبيات التالية:

فجائع الدّهر أنواع منوعة وللـــــــزمان مسرات وأحزان.

وللحوادث سلوان يسهلها وما لها حلّ بالإسلام سلوان. [3]

يظهر الافتراض في عبارة " للزمان مسرات وأحزان " حيث نتوصل إلى قاعدة إنسانيّة مفادها أن أحزان قوم عند قوم مسرات وذلك حال المسلمين بالأندلس.

إلا أنه يوجد هنالك الكثير من الشواهد . لكن نكتفي بهذا القدر . وقد بين لنا الافتراض المسبق هنا معلومات إضافيّة، إن كان في مستوى البيت أو علاقة المقاطع بعضها ببعض، أو علاقتها بالأحداث التي حصلت في بلاد الأندلس. وإذا كان هذا في مستوى الافتراضات المسبقة فماذا عن الأقوال المضمرة؟

[1] . الديوان ،ص4.

[2] . نفسه، ص 6.

[3] . الديوان،ص6.

ب) . القول المضمر:

وهو النمط الثاني من متضمنات القول جملة من " المعلومات الخطابيّة غير الظاهرة على السطح إلاّ بفعل التأويل السياقي للحديث "؛ أي يرتبط بوضعيّة الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق، الذي يحدد على أساس، معطيات لغويّة، تقول: " أوركيوني " القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيات سياق الحديث[1]

ومثال ذلك في القصيدة قول الشاعر:

دهى الجزير أمر لا عزاء له هوى له أحد وانهد له ثهلان.[2]

ففي عبارة "دهى الجزيرة" أقوال مضمرة وتؤول حسب السياق الذي وردت فيه فهناك من يؤولها بأنها الجزيرة العربية، وهناك من يقول إنها الأندلس لأن الأندلس في السابق تسمى بالجزيرة الإبيرية.

وكذلك قول الشاعر:

يا غافلا وله في الدهر موعظة إن كنت في سنة فالدهر يقظان.

فعبارة "يا غافلا" تحمل عدة تأويلات فقد تكون المقصود بها أهل الأندلس أو ملوكها أو العرب بصفة عامة، وقائمة التأويلات مفتوحة مع تعدد السياقات والطبقات المقاميّة التي ينجز ضمنها الخطاب، والفرق بينه وبين الافتراض المسبق أن الأول وليد السياق الكلامي والثاني وليد ملابسات الخطاب.[3]

سعت " أوركيوني" إلى التمييز بين القول المضمر والافتراض المسبق، فرأت أنّ الافتراض يتعلق مباشرة بالبنى التركيبيّة العامة على عكس القول المضمر الذي يتم استنتاجه انطلاقا من الملكة البلاغيّة

[1] . نعمان بوقرة ، اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ، ص 196 .

[2] . ديوان ،ص 5.

[3] . مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب ص 32 .

التداولية، . الموسوعة والمنطقيّة . وكذا المتكلم.[1]فهي تشير إلى طبيعة كل منهما كالافتراض يمكن أن يحدد في نفس الكلام، ويعتبر التوتر الشائع بين المتكلمين على غرار القول المضمر الذي ترى فيه مسؤوليّة المتلقي. فالقول المضمر له علاقة قوية بالسياق فلا تتحدد دلالة الكلمة إلاّ من خلال السياق.

سادسا: علاقة التداولية بالمقامية:

إنّ أهم ما يميز الدراسات التداولية هو الاهتمام بالسياق، فاللغة في نظر التداوليين لا يمكن دراستها وهي بعيدة عن الظروف المحيطة بها، والسياق هو الكل الذي يحيطك بظروف إنتاج الخطاب بالإضافة إلى المشاركين في إنتاجه؛ فبالسياق تكتمل الدلالة وتنجح العملية التواصلية، ويفصل الاختيار بين التأويلات المختلفة، لذلك يرى هايمز أنّ للسياق دورا مزدوجا، فهو "يحصر في مجال التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود"[2].

وقد اعتلى السياق في الدراسات العربية القديمة على عرش العلوم اللغوية والبلاغية والنحوية والأصولية والفقهية حيث شكلت المقولة "لكل مقام مقال" العمود الفقري لكل محاولة يسعى فيها المرء إلى تحليل أي خطاب مهما كانت طبيعته، فعلى سبيل المثال يقول أبو بكر السرخسي في تحديده للأمر بما يأتي:" اعلم أنّ الأمر أحد أقسام الكلام بمنزلة الخبر والاستخبار وهو عند أهل اللسان قول المرء بها من هو مثله أو دونه فهو أمر، وإذا خاطب به من هو فوقه لا تكون أمرا، لأنّ الأمر يتعلق بالمأمور، فإذا كان المخاطب ممن يجوز أن يكون مأمورا، لا يكون أمرا كقول الداعي اللّهم اغفر لي وارحمني، يكون سؤالا ودعاء لا أمر"[3]،فالسرخسي يحدد الشروط (السياقية) التي تجعل ممن يتلفظ صيغة

[1] . عمر بلخير ، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظريّة التداوليّة ، ص 116.

*غرايس بول (1913، 1982) فيلسوف ينتمي إلى أصحاب الفلسفة التحليليّة بأكسفورد ومن مؤسسي نظرية أحكام المحادثة ، وما أنجز من المفاهيم كالافتراض المسبق و الأقوال المضمرة .

[2] – محمد خطابي، لسانيات النص، ص52.

[3] – أبو بكر السرخسي، الأصول، ص11.

الأمر يؤدي فعلا هذا الفعل، ففي هذه المقولة:" المقام يتوهم كونه محلا للكلام الوارد، أمّا الحال فيتوهم كونه زمانا له "[1].

فالتداولية تدرس الاستعمال الوظيفي للغة وتعده المنطلق الأساس الذي ترتكز عليه، وهي تدرس وظيفة التواصل وقصد منشئ النص الذي يريد إيصاله للمتلقي، وما يمكن أن يتحقق لدى المخاطب من الاستعانة بعوامل السياق والمقام[2].

ويرى بعض المنظرين أن من الأنسب تصنيف الدراسات التداولية كما يرى باري(parret) بحسب وظيفة النوع الوارد فيه السياق أو مقتضى الحال، وذلك بحكم أن هذا السياق هو مفهوم مركزي ومميز.[3]

وتتوضح علاقة التداولية بالسياق أكثر من خلال ما سبق؛ أي من خلال تطبيق الأبعاد التداولية على القصيدة.

حيث أنّ الإشاريات تكشف عن معنى اللغة الذي لا يمكن معرفته إلاّ بمعرفة أحوال اللغة، لأنّها تتأثر بسياق الكلام الذي قيلت فيه" إذ لا يمكن فهمها وتفسير مدلولاتها إلاّ بالرجوع إلى السياق والمقام".[4]ولا يمكن أن تتم عملية التلفظ إلاّ بالخطاب دون حضور هذه الأدوات الإشارية[5]. ومثال ذلك في القصيدة:

بالأمس كانوا ملوكا في منازلهم واليوم هم في بلاد الكفر عبدان[6].

فلفظة "ملوك إشارة تستعمل في العلاقات الرسمية، لأنها تساهم في إنجاح التبادل الكلامي بين المتخاطبين.

وكذلك البيت التالي:

3- صابر حباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى التداولية، ص 145.

4- عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، ص107.

[3] - عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدبي، ص 104.

[4] - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 18.

[5] - عبد الهادي ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص 81.

[6]- الديوان، ص6.

كم يستغيث بنا المستضعفون وهم قتلى وأسرى فما يهتز إنسان.[1]

فالعبارة "كم يستغيث بنا" إشارة إلى الضمير الضمني "نحن".

كما كان للسياق دور هام في تحديد القوة الإنجازية للأفعال الكلامية خاصة غير المباشرة منها، ذلك أنّ قويها الحرفية تخالف قيمتها الإنجازي، كما يساهم أيضا في تحديد بنية الملفوظ. باعتباره الإطار الذي يحصل في صلب التفاعل ففيه تنتج الأقوال وتنجز المقاصد بواسطة أفعال الكلام.

ومما ورد بهذا الشل في القصيدة ما يلي:

فسأل بلنسية ما شأن مرسيه؟ وأين شاطبة أم أيـــن جيان[2].

ففي عبارة أسأل بلنسية توجيه غير مباشر يتمنى فيه الشاعر أن تتحدث المدينة وتحكي له عن حال المدن الأخرى.

[1] – نفسه، ص6.

[2] – نفسه، ص5.

خلاصة الفصل:

بعد التطرق إلى مفهوم التداولية وتطبيق أهم أبعادها على قصيدة الفردوس المفقود نستنتج ما يلي:

- اللغة تتسم بالطابع الاجتماعي، تمارس وفق معطيات سياقيّة وطبقات مقاميّة.
- ظهرت التداولية نتيجة فكر فلسفي، كما كان للعرب القدامى السبق في الحديث عن هذا العلم.
- تمثل الأرضية الواسعة التي ينطلق منها علماء النفس المعرفيون.
- تهتم بالتداولية بمجموعة من المبادئ كأفعال الكلام والإشاريات ومتضمنات القول .... إلخ.
- الإشاريات المكانية حددت مكتن الحدث المتناسب مع القصيدة، كما أن الإشاريات الزمانيّة ارتبطت بسياق التلفظ.
- تعتبر نظرية أفعال الكلام النواة المركزية للتداولية.
- تتشكل متضمنات القول من نمطين:

*الافتراض المسبق: يقصد به المعلومات التي لم يتم الصفح عنها.

*القول المضمر: يركز على المعلومات الخطابية غير الظاهرة، وتفهم من خلال التأويل لسياق الحديث.

خاتمة

وفي الختام قبل طي الصفحات الأخيرة في المذكرة توصلنا لمجموعة من نقاط تخص المدخل والفصلين ويمكن إيجازها فيما يلي:

المدخل: بعنوان مفاهيم أوليّة في اللسانيات النصية:

1- أنّ لسانيات النص علم من العلوم اللسانية الحديثة، الذي ظهرت بوادره الأولى من خلال دراسة الباحث " زيليغ هاريس " في كتابه " تحليل الخطاب " وتوالت بعده دراسات أخرى لهاليداي ورقيّة حسن و فان دايك ...إلخ .

2- تعدد المصطلحات لهذا العلم لدى الباحثين هنالك من سماه (علم لغة النص، علم اللغة النصي نحو النص، النصيّة)، والمصطلح الشائع (لسانيات النص).

3- في الدراسات النصيّة لابد من توفر المعايير المحددة التي تميز النص على اللانص هي : (السبك "اتساق"- الحبك "انسجام "- القصديّة – المقاميّة -. الاعلاميّة – التناص-. المقبوليّة)؛ والبحث في مجالها يتم عبر مستويات هي :

*- المستوى النحوي (يخص الاتساق).

* - المستوى الدلالي (يختص بالتغريض -العلاقات الدلاليّة).

*- المستوى المعجمي (يخص التكرار والتضام).

*- المستوى التداولي (يختص بالسياق وخصائصه . مبدأ التشابه)

4- سعي لسانيات النص إلى تحليل البنى النصيّة، واستكشاف العلاقات النسقيّة المفضية إلى اتساق النصوص وانسجامها والكشف عن أغراضها التداولية.

5- تكمن علاقة النص بالسّياق المقامي، باعتبار النصوص مكونات للسياقات، فيتم تحويلها بشكل دائم بواسطة النصوص المستخدمة من طرف المتكلمين.

6-كما بين الباحثان " جون براون وجورج يول " أن علاقة النص بالسياق تكمن في

*- رصد السياق بنوعيه (سواء كان حاليا أو مقاميا).

*- وصف المعطيات الاجتماعية والشخوص (المخاطَب والمخاطِب).

أمّا الشق الأول: المقامية من منظور الانسجام في قصيدة الفردوس المفقود لابي البقاء الرندي

1- الانسجام يتطلب من المتلقي، صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفيّة التي تكون النص .

2- الانسجام خاصيّة دلاليّة، ترتبط بالنّص من خلال تلاحم أجزائه.

3- يعتبر الانسجام النصي آليّة من آليات النصيّة التي تهتم بالبنية العميقة (الخفيّة)؛ وهنالك آراء قسمت الانسجام إلى مقاربتين :

*- مقاربة فان دايك: التي تركز على أنّ الانسجام معطى في الخطاب ذاته.

*- مقاربة براون ويول : التي تركز على أن الانسجام يضعه القارئ من خلال المبادئ الأتيّة في المدونة:

أ- السياق المقامي (عنصر الذي يهتم بتسهيل عملية فهم النّص من طرف المتلقي).

ب- مبدأ التأويل المحلي (يساعد في تحليل المعاني الموجودة في القصيدة؛ من خلال استنتاج واستنباط المعاني المرادة التي يرمي لها النص حسب فهم المتلقي معتمدا على أسماء الشخوص ومؤشري زمان والمكان).

ج- مبدأ التشابه (يفكك الرموز الغامضة في القصيدة).

د- مبدأ التغريض (ساهم في إبراز و تحديد المأساة الحقيقيّة التي أصابت بلاد الأندلس من خلال الإحالات الضميريّة المتنوعة التي تعود على زمن التقلبات والاضطرابات السائدة في تلك الفترة).

ولا يتحقق الانسجام من منظور " براون ويول " إلاّ عن طريق توفر الشروط المذكورة.

4- كما أن هذه الآليات تجعل النص كلّه وحدة متسلسلة ومتماسكة.

5- بروز دور السياق المقامي في قصيدة "الفردوس المفقود " بتوفر عناصره: (المرسل: الشاعر، المتلقي أهل الأندلس خصوصا والعرب عموما معاتبهم فيها على عدم إعانتهم لإخوانهم الاندلسيين الموضوع: المأساة الواقعة ...إلخ)

أما الشق الثاني: المقاميّة من منظور تداولي في قصيدة الفردوس المفقود لابي البقاء الرندي:

1- تعتبر التداولية علما من العلوم للسانية الحديثة تهتم باستعمالات اللغة، فهي ذات ابعاد فلسفية ومنطلقات فكرية، ظهرت على ايدي اليونان و أنّها حلقة وصل بين عدة علوم.

2- تعددت الترجمات لمصطلح "التداولية" pragmatique" بعدة مقابلات في اللغة العربية:(الذرائعية . الوظيفية . الاستعمالية...الخ)

3- تكمن أهمية التداولية في دمجها للمستويات اللغوية المختلفة في منظومة واحدة.

و من الجهود العربية الحديثة المساهمة في اثراء هذا العلم جهود "طه عبد الرحمان" ويتجلى عمله في وضع المصطلحات وفق استراتيجية عملية قائمة على التأصيل.

4- المنطلق الأساسي الذي تركز عليه التداولية دراسة لاستعمال الوظيفي للغة "التواصل".

5-تعتبر نظرية أفعال الكلام النواة المركزية للتداولية ويعتبر الفعل الكلامي الإنجازي المحور الذي تدور حوله النظرية عند أوستين وسيرل .

6-ساهمت الإشاريات في القصيدة على: .

تأسيس العلاقة الشخصيّة التي بينت أهم أشخاص الذين تدور حولهم القصيدة المرتبطة بالإحالات النصية والمقامية؛ الواضحة في الضميرين "أنتم ونا" كما أن الإشاريات الزمانية ارتبطت بالسياق التلفظي، أما الإشاريات المكانية حددت مكان الحدث المتناسب مع القصيدة

ويظهر دور الإشاريات الاجتماعية في بروز العلاقة القائمة بين الألفاظ الموظفة في القصيدة وموضوعها.

– غلبة الأفعال الغير المباشرة على المباشرة، لأنها تعتمد على التأويل من خلال بروز الأفعال التعبيرية التي عبر بها عن مأساة الاندلس بألفاظ معبرة على شدة الحزن، والأفعال الإخبارية المتناسبة مع السياق، و التوجيهية المرتبطة ضمنيا بالتقرير والإثبات؛ كما تضمنت مجموعة من الارشادات والتحذيرات والأوامر المباشرة.

كما نستخلص من خلال دراستنا للقصيدة أنّ هناك نقاط مشتركة بين الانسجام والتداولية

ومن أبرزها الإشاريات بأنواعها، الشخصية والزمانية والمكانية؛ باعتبارها عناصر مهمة في السياق المقامي.

وبعد فهذه النتائج ليست بنتائج ثابتة، لأنّ النص ثري والموضوع موسع، وما توصلنا إليه من نتائج إلاّ شذرات، فمهما كانت الدراسة النصية عميقة، إلاّ أنّ النص لا يمنح قارئه المعنى الكامل، وهذا ما يجعله حيّا.

ونرجو من الله أن يتقبل منا هذا العمل، وأن يحقق به النفع والفائدة لدّارسين والباحثين.

القصيدة: الفردوس المفقود

لِكُـلِّ شَـــيءٍ إِذَا مَـــا تَمَّ نُقْصَـــانُ ... فَـــــلاَ يُغَـــرُّ بِطِيْبِ الَعَيْشِ إِنْسَـــانُ

هِـــيَ الأُمُورُ كَمَـا شَاهِدَتْهَـــا دُوَلٌ ... منْ سَـــرَّهُ زَمَـــنٌ سَـاءَتـــــهُ أَزمَـــانُ

وَهَـــــذِهِ الدَّارُ لاَ تُبقِيْ عَلَى أَحَـــدٍ ... وَلاَ يَـدُومُ عَلـــىَ حَـالٍ لَهَـــا شَـــانُ

تَمَـــزَّقُ الـدَّهْرُ حَتمًـا كُـــلَّ سَابِغَـةٍ ... إِذَا نَبَتَ مُشْرِفِيَـــاتٌ وَ حِرْصَـــــــانُ

وَيَنْتَـــضِيْ كُـلُ سَـيْفٍ لِلْفَنَـاءِ وَلَوْ ... كَانَ ابنُ ذِيْ يَزِنُ وَ الغِمْـــدُ غِـــمدَانُ

أَيْـــنَ المُـــلُوكُ ذَوُو التِيْجَانِ مِنْ يَمَنٍ ... وَأَيـــنَ مِنْـــهُمُ أَكَـــالِيلُ وَتِيجَـــانُ

؟

وَأَيـــــنَ مَـا شَادَهُ شَـــدَّادُ فِي إِرَمٍ ... وَأَيـــنَ مَا سَاسَهُ فِي الفُرْسِ سَاسَانُ ؟

وَأَيـنَ مَا حَـازَهُ قَـارُونُ مِـنْ ذَهَبٍ ... وَأَيـنَ عَـــــادٌ وَ شَـدَادٌ وَ قَحطَـــانُ

أَتَـــى عَلَـى الكُـلِ أَمـرٌ لاَ مَـرَدَ لَهُ ... حَـــتَّى قَضَـــوا فَكَـأَنَّ القَـــوْمَ مَا كَانُوا

وَصَـــارَ مَا كَـــانَ مَنْ مُلكٍ وَمَنْ مَلِكُ ... كَمَا حَكَى عَنْ خَيَالِ الطَّيْفِ وَسِنَـــانُ

دَارَ الـــزَّمَانُ عَلـــىَ (دَارَا) وَقَاتِلِه ... وأَمَّ كِسْرَى فَـمَـــا آوَاهُ إِيـــــوَانُ

كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهُلْ لَـــهُ سَبَبُ ... يَومًـا وَلاَ مَلِكُ الـــدُّنيَا سُلَيـــمَـــانُ

فَـجَائِعُ الـــدَّهرِ أَنـــوَاعٌ مُنـوَعَـــةٌ ... وَلِـــلـــزَّمَـــانِ مَسَـــرَّات وَأَحْـــزَانُ

وَلِلحَـــوَادِثِ سُـــلـــوَانٌ يُسْـهِلُهَـــا ... وَمَـا لِمَـا حَـــلَّ بِـالإِسـلاَمِ سُلْـــوَانُ

دَهَـــى الجَـزِيرَةُ أَمْـــرٌ لاَ عَـــزَاءَ لَـهُ ... هَـوَى لَـــهُ أُحُـدٌ وَانْهَـــدَ ثَهـــلاَنُ

فَاسْأَلْ (بِلَنسِيّة) مَـا شَـــأنُ (مَرسِيَه) وَأيــنَ (شَاطِبَــةُ) أَمْ أَيــن (جَيَّـــانُ)

وَأَيـــنَ (قُـــرطُبَةُ) دَارُ العُلُـــومِ فَكَـــم مِـنْ عَالِمٍ قَـدْ سَمَـا فِيهَا لَـهُ شَـــانُ

وَأَيـنَ (حِمصُ) وَمَا تَحوِيْـهِ مِنْ نُـــزَهٍ وَنَهرُهَـــا العَـذْبُ فَيَـاضٌ وَ مَـــلآنُ

قَـوَاعِدٌ كُـــنَّ أَرْكَانُ الـــبِلاَدِ فَمَـا عَسَى البَقَـاءُ إِذَا لَمْ تُبـْقِ أَرْكَـــانُ

تَبْكِي الحُنَـيْفِيَةُ البَيضَاءَ مِنْ ؛ أَسَفٍ كَمَـا بَكَـى لِفرَاقِ الإِلْـفِ هَيْمَـــانُ

عَلَى دِيـَارٍ مِنَ الإِســلاَمِ خَـــــالِيَةٍ قَـدْ أَقـفَرَاتْ فَلَهَا بِالكُفْرِ عُمـــرَانُ

حَيْثُ المَسَاجِدُ قَدْ صَارَت كَنَائِسُ مَا فِيـــهِنَّ إِلاَّ نَـــوَاقِيسُ وَصُلـْبَـــانُ

حَتَّى المَـــحَارِيبُ تَبكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ حَـــتَّى المَنَابِرُ تُرثِي وَهِـــيَ عِيـــدَانُ

يَا غَـافِلاً وَلَـهُ فِي الدَّهْـــرِ مَـوْعِظَةٌ إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةٍ فَالـدَّهرُ يَقـظَـــانُ

وَمَاشِيًا مَـرَحًـا يُلهِـــيهِ مَوطِـــنَهُ مَا أَبْـعَـدَ حِمْصُ تَغِـــرُّ المَرْءُ أَوطَـــانُ ؟

تِلْكَ المُصِـيبَةُ أَنْسَتْ مَـا تُقَدِّمَهَـا وَمَـــا لهَـا فِي مَجَالِ السَبْقِ عُقْبَـــانُ

وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الهِنْـــدِ مُـــرهَفَـةٌ كَـأَنَّهَا فِي ظَـــلاَمِ النَقْعِ نِيـــرَانُ

وَرَاتِـعِيـنَ وَرَاءَ الـــبَحْـرِ فِيْ دُعَـــةٍ لَهُـــمْ بِأَوْطَـانِهِم عِـــزٌّ وَسُلْطَـانُ

أَعِنـْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْـــلِ أَنـْدَلُـــسٍ فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ القَوْمِ رُكْبَـــانُ؟

كَـمْ يَسْتَغِيثُ بِنَا المُسْتَضْعَفُونَ وَهُـمْ قَتْلَـى وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَزُ إِنْسَـــانُ؟

مَا هَذَا التَقَاطُعُ فِيْ الإِسْلاَمِ بَيْنَكُمْ وَأَنْتُمْ يَـــا عِـبَادَ اللهِ إِخْـــــوَانُ

أَلاَ نُفـــــوسُ أَبَّـــاتَ لَهـَا هِمَـمٌ أَمَّـــا عَـلَىَ الخَيْرِ أَنْصَـارٌ وَأَعْـــوَانُ

يَـــا مَـــنْ لِذِلَةِ قَومٍ بَعْدَ عِـزِّهِـمْ أَحَـــالُ حَالِهِـــم جُـورٌ وَطُغْيَـــانُ

بِالأَمْسِ كَـــانُوا مُلُوكًا فِيْ مَنَازِلِهِمْ وَاليَوْمَ هُمْ فِيْ بِـــلاَدِ الكُفْرِ عُبْـدَانُ

فَلَـــوَ تَرَاهُمْ حَيَارَى لاَ دَلِيـــلَ لَهُـمَ عَلَيْهِمْ مِنْ ثِيَابِ الـــــذُّلِ أَلْـــوَانُ

فَلَوْ رَأَيْتَ بُكَـــاهُمْ عِنْدَ بَيعِـــــهِمْ لَهَالَكَ الأَمْرُ وَاسْتَهوَتْكَ أَحْـــزَانُ

يَارَبَّ أُمٍ وَ طِفْلٍ حِيْـــلَ بَيْنَهُمَـــا كَـمَا تُفَـــرِقُ أَرْوَاحٌ وَأَبْـــــدَانُ

وَطِفْلَةُ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ كَأَنَّمَا هِـــــيَ يَا قُـوتُ وَ مُرْجَـــانُ

يَقُودُها العِلْجُ لِلْمَـــكْرُوهِ مُكْـــــرَهَةٌ وَالعَيْنُ بَـــاكِيَّةٌ وَالقَلْبُ حَيْـرَانُ

لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ القَلْبَ مِـــنْ كَمَـــدٍ إِنْ كَـــانَ فِي القَلْبِ إِسلاَمٌ وَإِيْمَـــانُ

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم برواية حفص**
- **المصادر:**

1- ابن فارس أحمد ،مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السّلام محمد هارون ، مجلد 02، دار الجيل، بيروت،(د،ط)، (د،ت) ، 2014.

2- الفارسي علي بن أبي زرع ، الذخيرة السنيّة في تاريخ الدولة المرينيّة، دار المنصور، الرباط ، (د،ط)، 1972.

3- الزمخشري ،أساس البلاغة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1966.

4- ابو هلال العسكري ،الفروق في اللغة ، تحقيق :لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، بيروت ، لبنان ، الطبعة السابعة ، 1991.

5- ابن منظور محمد بن مكرم، معجم لسان العرب، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة 3، 1414هـ .

6- البستاني بطرس، محيط المحيط، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1987.

7- ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد،ج2 المكتبة العصرية، بيروت.

*** -المراجع:**

1- بهاء الدين محمد مزيد ،تبسيط التداولية ، شمس للنشر والتوزيع ،القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2010.

2- حسن مرضي ،مدخل إلى فهم أساليب اللغة والتفكير الأولى، للنشر والتوزيع، دمشق، سورية،

3- خلود العموش ،الخطاب القرآني (دراسة في العلاقة بين النص و السياق) "مثال سورة البقرة" عالم الكتب الحديث ، إربد ،الأردن ، الطبعة الأولى ، 1429هـ،2008.

4- صلاح فضل ، بلاغة الخطاب وعلم النص ، عالم المعرفة ، سلسلة الكتب الثقافية للفنون والأدب،

5- عزة شبل ، محمد ، علم اللغة النظري (بين النظرية والتطبيق) ، مكتبة الأدب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2009.

6- محمد الشاوش ،أصول تحليل الخطاب (في النظرية النحوية العربيّة) ، " تأسيس نحو النص "، المؤسسة العربية للتوزيع ، الجزء الأول، بيروت ، (جامعة منوبة . تونس)، الطبعة الأولى ، 1998.

7- محمود عكاشة ، النظرية البراغماتية اللسانيّة التداولية (دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ)، القاهرة ، (د،ط) ، 2013

8- مرضى حسن ،مدخل إلى فهم اللغة والتفكير ، دار الفكر ،بيروت ، (دط)، 1994.

9- مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ،لبنان ، الطبعة الأولى،تموز،2005.

10- نورالدين السد ،الأسلوبية وتحليل الخطاب(دراسة في النقد العربي الحديث ، تحليل الخطاب الشعري والسردي)، الجزء الثاني ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ،(دط)، (د ت).

11-إبراهيم صحراوي ،تحليل الخطاب الأدبي ، دار الآفاق الجزائر ، الطبعة الثانية، 2003.

12-أحمد الشايب ،الأسلوب (دراسة بلاغيّة تحليليّة لأصول الأساليب الأدبيّة) ، مكتبة النهضة المصريّة ، الطبعة الثامنة ، 1413هـ،1993.

13- أحمد المتوكل ،اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، منشورات عكاظ ، المغرب ، (د،ط)، 1989.

14- أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة،(د،ط)، 2001 .

15- أحمد مطلوب ، معجم المصطلحات البلاغية ، الجزء 3، مطبعة المجمع العراقي ، (دط)، 1987.

16- بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء ، المغرب ، الطبعة الأولى ، 2006.

17- تمام حسان ، اجتهادات لغويّة ،عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ،2007

18- جميل حمداوي ،التداولية وتحليل الخطاب ، مكتبة الألوكة ، الطبعة الأولى ، 2015.

19- جميل حمداوي ،محاضرات في لسانيات النص ، مكتبة الألوكة ، الطبعة الأولى ، 2015 .

20- حلمي خليل ، العربية وعلم اللغة البنيوي ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، (دط)، 1996.

21- خليفة بوجادي ، في اللسانيات التداولية (محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم)، بيت الحكمة، الجزائر ، الطبعة الأولى ، 2009.

22- إبراهيم خليل، الأسلوبية ونظرية النص " دراسات وبحوث نقديّة "، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان ، (د،ط)، 1997.

23- خولة طالب الابراهيمي ، مبادئ في اللسانيّات، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الثانية ،2006

24- ذهبية حمو الحاج ،لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دارالأمل ، للطباعة والنشر المدينة الجديدة ، تيزي وزو ، (دط)، (دت).

25- صابر الحباشة، مغامرة المعنى من النحو إلى الدلالة، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية دمشق، الطبعة الأولى، 2011.

26- صبحي إبراهيم الفقي ،علم اللغة النصي (دراسة تطبيقية على السور المكيّة)، دار غريب للنشر والتوزيع، الجزء الأول ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، (د،ط).

27- طه عبد الرحمان ،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ، دار البيضاء ، الطبعة الثانيّة ،2000.

28- ظافر الشهري عبد الهادي ،استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغويّة تداوليّة) ، دار الكتب الجديد، الطبعة الأولى،

29- عبد العزيز عتيق الأدب العربي في الأندلس ، الطبعة الثانية ، 1976.

30-عذري ،البيان المغرب، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، الجزء4، (د،ط)، 1983،

31- ليندة قياس ، لسانيات النّص والتطبيق (في مقامات الهمذاني انموذجا)، مكتبة علم الأدب، ميدان الأوبرا ، القاهرة ، (د،ط) ،2009 .

32 - محمد العبد ،اللغة المكتوبة والمنطوقة (بحث في النظرية)، دار الفكر للدراسات، القاهرة الطبعة الأولى، مصر، 1990.

33- محمد العبد ،النص والخطاب والاتصال، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي ، القاهرة ، مصر،

34- محمد خطابي ،لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، المركز الثقافي العربي ، بيروت، الطبعة الأولى ، 1991.

35 - محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، الطبعة الأولى ،1995.

36- محمود السعران ،علم اللغة (مقدمة للقارئ العربي)، دار النهضة ، العربية للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ،(د،ط) ، (د،ت) .

37- موسى محمد ، قراءة في الأدب القديم ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثانية، 1988.

38- نعمان بوقرة ،المصطلحات الأساسيّة في لسانيات النص وتحليل الخطاب " دراسة معجميّة "، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2008.

39- ابن الأبار ، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس ،دار الكتاب العربي ، القاهرة ، الجزء 2، الطبعة الأولى ، 1963.

40-البطاشي خليل بن ياسر ،الترابط النّصي في تحليل اللساني ، دار جرير ، عمان ،الأردن ، الطبعة الأولى، 2009.

40- عبد العظيم فتحي ،بحث حول نحو النص ،كلية اللغة العربية ، جامعة القاهرة ،مصر ، (د،ط)، (د،ت).

41- عمر أبو خرمة ،نحو النص (نقد النظرية وبناء أخرى) ، عالم الكتب الحديث ،إربد ، الأردن ، الطبعة الأولى ، 2006.

42- المراكشي سعيد العريات، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، القاهرة، الطبعة الأولى، 1949.

. *- الكتب المترجمة:

1 - فرانسواز أرمينيكو، المقاربة التداولية، ترجمة: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط3، المغرب ، (د،ط)، 1986.

.2-أوستين ، نظرية أفعال الكلام العامة(كيف ننجز الأشياء بالكلام)،ترجمة : عبد القادر قنيني ، الدار البيضاء ، (د،ط)، 1991.

3- جون براون وجون يول ،تحليل الخطاب ، ترجمة وتعليق : محمد لطفي الزليطني ، منير التريكي الرياض، دار النشر العلمي والمطابع ، جامعة الملك سعود ، (دط)، 1994.

4- جون لاينز ، اللغة والمعنى والسياق ، ترجمة : عباس صادق الوهاب ، دار الشؤون الثقافيّة العامة، بغداد ، الطبعة الأولى ، 1987.

5- الجيلالي دلاش ، مدخل إلى اللسانيات التداوليّة ، ترجمة : محمد يحياتن ،ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزائر ، (د،ط)، 1992.

6- روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والاجراء ، ترجمة :تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1998.

7- فان دايك ، النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي) ، ترجمة :عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ،المغرب ،شارع يعقوب المنصور ، الدار البيضاء ، (د،ط)، (د،ت).

8- فليب بلانشيه ، التداولية من أوستين إلى غوفمان ، ترجمة : صابر حباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، 2007.

9- فولفجانج هاينة من وديتر فيهيفجر ، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة : علي فاتح شيب العجمي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، (د،ط) ، 1999.

- **المجلات والدوريات:**

2016.

1- باديس لهويمل ، أبحاث في اللغة والأدب الجزائريّة ، مجلة المخبر ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، الجزائر ، العدد السابع ، 2011.

2- جغام ليلى ، رثاء المدن بين سقوط الأندلس وأحداث الثلاثاء الأسود (دراسة جمالية)، كليّة الآداب والإنسانية ،جامعة خيضر بسكرة ، الجزائر ، العدد الرابع ، جانفي،2009.

3- جلولي العيد ، نظرية الحدث من أوستين إلى سيرل ، مجلة الأثر ، العدد الخاص ، أشغال الملتقى الدولي الرابع في تحليل الخطاب ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة .

4- راضية حفيف بوبكري ، التداولية وتحليل الخطاب الأدبي (مقاربة نظرية) ، مجلة الموقف الأدبي ، اتحاد الكتاب ، دمشق ، سوريا ، العدد 399، تموز2004.

5- الربعي بن سلامة ، أدب المحنة الإسلاميّة في الأندلس ، مخطوط دكتوراه ، قسم اللغة العربية ، جامعة الجزائر ، 1992.

6- سامية جباري ، مجلة الواحات والبحوث والدراسات ، مجلد التاسع ، العدد الاول ،

7- سعد مصلوح ، نحو آجرومية النص الشعري ، مجلة الفصول ، المجلد 10، العدد12، 1991.

8- عزالدين إسماعيل وآخرون ، قضايا المصطلح الأدبي ، مجلة الفصول (النقد الأدبي)، المجلد السابع ، والعدد الثالث والرابع ، سبتمبر 1987.

9- غزالة عبد الجليل ، نحو النص (بين النظرية والتطبيق) ، أنور الثقافي ، المغرب ،العدد 26، 1976.

10- فاطمة زياد ، ثنائية الاتساق والانسجام في الخطاب الشعري " عند سميح القاسم ليلى العدانيّة انموذجا "، مجلة الاجتماعية ، العدد 21ديسمبر 2015.

11- فطومة لحمادي ،تداولية الخطاب المسرح (مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم . انموذجا) ، الملتقى الدولي الخامس " السيمياء والنص الأدبي " ، جامعة تبسة ، الجزائر.

12- منذر كفاني ، مجلة مقاليد ،تشكيل اللغة الشعرية في مرثية أبو البقاء الرندي انموذجا ، جامعة الملك سعود الرياض ، العدد السابع ، ديسمبر 2014.

13- موفق عبد السميع ، مجلة الأثر (تفاعل البنى في نونيّة أبي البقاء الرندي ، مقاربة أسلوبيّة)، جامعة بجاية ، الجزائر ، العدد 17، جانفي 2013.

14- هديل الطالب (من نحو الجملة إلى نحو النص) ، المفهوم والتطبيق ، جامعة البعث ، مجلد 39، العدد12، 2017.

15- عبد الحكيم سحالية، التداولية امتداد شرعي للسيميائية، الملتقى الدولي الخامس "السيمياء والنص الأدبي"، المركز الجامعي الطارف.

*- الموقع الالكتروني. www.wikipedia.org

فهرس المحتويات

البسملة	
الشكر والعرفان	
الإهداء	
العنوان	الصفحة
مقدمة	أ . د
مدخل: المفاهيم الأوليّة في اللسانيات النصيّة	
تمهيد	7
أولا: من نحو الجملة إلى نحو النص	7
ثانيا: الفرق بين نحو الجملة ونحو النص	11
ثالثا: النص والخطاب	12
1- مفهوم النص	13
2- مفهوم الخطاب	14
رابعا: لسانيات النص	16
1- مفهومها	16
2- نشأتها	18
3- مرتكزاتها	20
4- معاييرها	22
5- أهدافها	24
خامسا: علاقة النص بالسياق المقامي	25
خلاصة الفصل	29
الفصل الأول :المقاميّة من منظور الانسجام في قصيدة الفردوس المفقود لأبي البقاء الرندي.	

فهرس المحتويات

أولا: مفهوم الانسجام	**31**
أ). لغة	**31**
ب). اصطلاحا	**32**
ثانيا : خصائصه	**32**
ثالثا : أهميته	**33**
رابعا : الانسجام عند براون ويول	**35**
خامسا: آليات الانسجام في قصيدة الفردوس المفقود للشاعر أبو البقاء الرندي	**38**
1. السياق المقامي	**38**
2 . مبدأ التأويل المحلي	**47**
3 . مبدأ التغريض	**50**
4. مبدأ التناص (التشابه)	**54**
سادسا : علاقة الانسجام بالمقاميّة	**60**
***خلاصة الفصل**	**62**
الفصل الثاني: المقاميّة من منظور تداولي في قصيدة الفردوس المفقود لأبي البقاء الرندي	
أولا : مفهوم التداولية	64
ثانيا : نشأة التداوليّة	67
ثالثا :درجات التداوليّة	70
رابعا : أهميّة التداوليّة	71
خامسا: موضوعات التداوليّة	72
1. الاشاريات	**72**

فهرس المحتويات

1-1 – مفهومها	73
1-2 –أنواعها	73
1-2-1- الإشاريات الشخصيّة	73
1-2-2- الإشاريات الزمانية	77
1-2-3- الإشاريات المكانية	79
1-2-4- الإشاريات الاجتماعية	80
2. الأفعال الكلاميّة	82
أ . الفعل الكلامي	83
ب . بنيّة الفعل	83
3 . متضمنات القول	94
أ. الافتراض المسبق	94
ب . القول المضمر	95
سادسا: علاقة التداولية بالسياق المقامي	98
*خلاصة الفصل	101
خاتمة	102
الملحق	106
قائمة المصادر والمراجع	110
فهرس المحتويات	118